


وهي ما جمعه

# محمد راغب الطباخ



من شعر الشاعر المجيد ابي بكر الصنوبري الحلبي

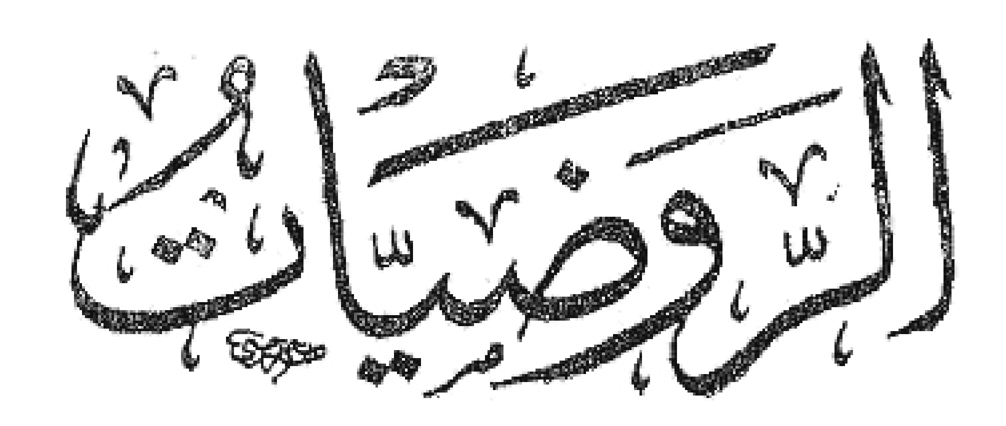
احد شعراء سيف الدولة ابن حمدان

المتوفى سنة ٣٣٤

وترجمته بقلمه

طبع على نفقته في مطبعته العلمية بحلب

سنة ١٣٥١ هـ و ١٩٣٢ م




وهي ما جمعه

محمد راغب الطباخ

من شعر الشاعر المجيد ابي بكر الصنوبري الحلبي

احد شعراء سيف الدولة ابن حمدان

المتوفى سنة ٣٣٤

وترجمته بقلمه



طبع على نفقته في مطبعته العلمية بحلب

سنة ١٣٥١ هـ و ١٩٣٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن خص الأمة العربية بفصاحة اللسان ، وحلاها بأجمل اللغات واعذبها ومنحها حسن البيان ، وصلاة وسلاماً على سيدنا محمد الذي اوتي جوامع الكلم وفصل الخطاب ، القائل ان من الشعر لحكمة ، وان من البيان لسحرا .

( وبعد ) فان للبلاد تنقلات وتقلبات ، تارة تراها وافرة العمران زاخرة بالفنون والعلوم وساكنيها منيعي الجانب قويي الشكيمة في مكانة من العز شامخة ، ومنزلة من المجد رفيعة ، قد مد العدل فيها رواقه ، ونشر الأمن عليهـا لواءه ، صفت لأهلها موارد الحياة ، وغدا عيشهم رغدا وامرهم رشدا .

وهذا انما يتسنى لها اذا قيض الله للبلاد رجالاً ذوي اخلاق سامية ، ودراية كافية يقدرون للعلوم قدرها ، وللآداب ثمرتها وحسن تأثيرها في تثقيف العقول وانارة البصائر وتوسيع المدارك ، وعندئذ تنبت البلاد الأبطال ونوابغ الرجال ، فتحي بهم الأطلال الدارسة ، وتستنير بآدابهم وعلومهم البلدان .

وتارة تجد البلاد خاوية على عروشها خالية من سكانها قد محيت عنها رسوم الظرف والآداب ، واصبحت رياض العلم فيها مقفرة ، ومعاهده

فيها اثراً بعد عين يصدق عليها قول الشاعر :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر

وذلك اما الحوادث سماوية هدمت بنيانها وقوضت اركانها واثرت فيها تأثيراً بيناً ، او لأن القابضين على زمامها استبدوا في امرها وساروا في اهلها بسيرة سيئة تلتئم مع اهوائهم وتتناسب مع اطماعهم لا يرغبون للبلاد اصلاحا ولا يبالون بما يفعلون ( واذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ) .

فداء البلاد ودواؤها وحياتها ومماتها بيد قادتها ، وهم العلماء والأمراء فصلاح الأمة بصلاح هؤلاء ومصداق ذلك ماورد في الحديث النبوي الشريف (صنفان من الناس اذا صلحا صلح الناس واذا فسدا فسد الناس العلماء والأمراء ) وهذا مما لا يمتري فيه من في قلبه ذرة من الدراية ، والمتتبع لأحوال الامم وسيرها يتجلى له ذلك بأجلى بيان .

بعد ان علمنا هذا نقول انا اذا سرحنا الطرف بتاريخ الشهباء نجد ان العصر الذي حييت فيه دولة الأدب وازدهرت فيه رياض المدنية هو عصر سيف الدولة واسطة عقد بني حمدان والدرة اليتيمة في تاج دولتهم المرصع .

ولا بدع فأن العلم والدراية كانا من سماته ، والأدب والفضل من جملة خصاله ونعوته ، وقد كان به شغفاً وبدقائقه عارفاً ، يرتاح الأرتياح العظيم اليه ويهتز طرباً عند سماعه له :

لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها

وكان مع تلك الخصال الشريفة يغدق بالعطايا الجزيلة على حملته ، والمتحلين بحليته ، فقصده لذلك ذوو الفضل من كل صوب ، ويمم ساحته اولو النباهة من كل قطر فكانت حضرته محط الرحال ومنتهى الآمال فاجتمع لديه من اساطين العلماء وكبار الحكماء وفحول الشعراء مالم يجتمع لغيره ، وكانت يده فيهم مبسوطة ونواله لهم مبذولا ، وسحائب جوده يتوالى قطرها ويتتابع مدرارها .

واليك من ذلك ما ذكره العلامة النابلسي في شرح بديعيته (ص ٤٨٣) قال حكى عن ابي الحسن محمد بن على العلوى الحسيني الهمداني قال كنت واقفا بين يدي سيف الدولة بحلب والشعراء ينشدونه فتقدم اليه اعرابي رث الهيئة فاستأذن الحجاب في الانشاد فأذنوا له فأنشد :

انت عليٌّ وهــذه حلب قد نفد الزاد وانتهى الطلب
بهذه تفخر البلاد وبالأمـير تزهى على الورى العرب
وعبدك الدهر قد اضر بنا اليك من جور عبدك الهرب

فقال سيف الدولة احسنت والله انت . وامر له بمائتي دينار واخباره في ذلك كثيرة .

وكان مع ذلك يرى كثيره قليلاً ويعتذر عند المنحة ولا يرى ذلك شيئاً مذكورا ، وكان عند العسر يعد الى اليسر فلا يخيب قاصده ولا ييأس منه مؤمله .

وهذا ما حدا ابن نباتة السعدي ان يقول فيه من قصيدة (١)

قدجدت لى بالالحاح حتى ضجرت بها * وكدت من ضجري اثني على البخل
ان كنت ترغب في بذل النوال لنا * فاخلق لنا رغبة اولا فلا تنل
لم يبق جودك لى شيئاً اؤمله * تركتني اصحب الدنيا بلا امل

ففتحت تلك الالها منهم الأَلها وبرزت مكنونات ذوي المواهب ، وقدحت زنود افكارهم ، وسطعت نيرات المعيتهم ، فنثرت قرائح بني الأدب درر النثر وغرر الشعر ، واتوا بما بهر الألباب من دقائق الأخيلة ومبتكرات المعاني .

وحسبك دليلاً على ما قلناه ما يحكي ان المعتمد بن عباد اللخمي صاحب قرطبة واشبيلية انشد في مجلسه بيت ابي الطيب المتنبي وهو من جملة قصيدته المشهورة .

اذا ظفرت منك العيون بنظرة * اثاب بها معيي المطي ورازمه (٢)

وجعل يردده استحساناً له وفي مجلسه ابو محمد عبد الجليل بن وهبون الأندلسي فأنشد ارتجالاً :

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما تجيد العطايا واللهى تفتح اللها
تنبأ عجباً بالقريض ولو درى بأنك تروي شعره لتألها

(١) معاهد التنصيص « ج ١ ص ٢٥٦ »

(٢) اثاب رجع ، المعيي جمع معيية ، والرازمة من النوق او الرازم من الأبل الذي قام من الأعياء واقعده الهزال عن المشي ام عكبرى

على انا لا نعد ذلك العطاء الجزيل هو السبب الوحيد في نبوغ هؤلاء الفحول، بل هناك سبب آخر هو اهم مما تقدم، وهو انه اذا كثر المتصفون بعلم من العلوم، او صنعة من الصناعات في بلدة او قطر فأنهم يأخذون في المباراة ويتسابقون في تلك الحلبة، وكل واحد منهم يشحذ القريحة ليستخرج من بنات افكاره ما يبرز به على اقرانه ويجهد الفكرة ليأتي بما يشهد له بالبراعة من حذاق صناعته علماً منه انهم واقفون له بالمرصاد، يترقبون له الكبوة وينتظرون منه العثرة ينظرون الى ما يأتي به من عمل بعيون واسعة، فأذا كبا جواده في تلك الطريق وبدرت منه هفوة ولو كانت طفيفة فوقوا اليه سهام الملام واشرعوا نحوه الأقلام متناسين حسناته وان كانت كثيرة بجانب عثراته وان كانت معدودة محدودة.

فالمرء لهذا لا يألو جهداً في تحسين عمله وتهذيب ما تستنبطه قريحته من ادب وعلم واتقان ما يزاوله من صناعة ليرتاح الى عمله بنو قومه واهل عصره وينظرون اليه بعين الأجلال والأعتبار. والكثير من الناس يفضلون ذلك على ربح ينالونه، ومغنم يحرزونه لأنفسهم.

مصداق ذلك ما جاء في تذكرة الامام الكمال ابن العديم الحلبي (١) حيث قال قرأت بخط ابن جنى قال لى المتنبي يوماً، اتظن ان هذا الشعر انما اعمله لهؤلاء الممدوحين هؤلاء يكفيهم منه اليسير وانما اعمله لك لتستحسنه.

(١) تذكرة ابن العديم منها جزء بخطه في السلطانية بمصر، وهذه العبارة نقلها عن هذا الجزء الاديب الفاضل محب الدين الخطيب في الجزء الثالث من حديقته ص ٦٧

واشار الى ذلك الامام العكبري في شرحه لديوان ابي الطيب المتنبي (ج ١ ص٢٤٩) حيث قال: سألت شيخي ابا الحرم مكي بن ريان الماكسي عند قرآءتي عليه الديوان سنة تسع وتسعين وخمسمائة ما بال شعر المتنبي في كافور اجود من شعره في عضد الدولة وابي الفضل بن العميد فقال: كان المتنبي يعمل الشعر للناس لا للممدوح ، وكان ابو الفضل بن العميد وعضد الدولة في بلاد خالية من الفضلاء وكان بمصر جماعة من الفضلاء والشعراء فكان يعمل الشعر لأجلهم . وكذلك كان عند سيف الدولة ابن حمدان جماعة من الفضلاء والأدباء فكان يعمل الشعر لأجلهم ولا يبالي بالممدوح .

ويؤيد ماتقدم قصة السري الرفاء مع سيف الدولة (١) بسبب المتنبي فأن السري الرفاء كان من مداح سيف الدولة وجرى يوماً بمجلسه ذكر ابي الطيب فبالغ سيف الدولة في الثناء عليه ، فقال له السري اشتهي ان الأمير ينتخب لي قصيدة من غرر قصائده لأعارضها له ويتحقق انه اركب المتنبي في غير سرجه . فقال له سيف الدولة على الفور عارض لنا قصيدته القافية التي مطلعها :

لعينيك ما يلقى الفؤآد وما لقى　　　وللحب ما لم يبق منه وما بقى

قال السري فكتبت القصيدة واعتبرتها في تلك الليلة فلم اجدها من مختارات ابي الطيب لكنني رأيته يقول في آخرها عن ممدوحه .

---

(١) خزانة الأدب لابن حجة « ص ٢٣١ »

اذا شاء ان يلهو بلحية احمق    اراه غباري ثم قال له الحق

فقلت والله ما اشار سيف الدولة الا الى هذا واحجمت عن معارضة القصيدة اهـ .

اذا علمت ان اجمل العصور التي مرت بالشهباء وابهاها هو عصر سيف الدولة ابن حمدان وذلك لما علمته من عنايته بالعلم واهله ، والأدب وذويه وازدحام اقدام العلماء والادباء في حضرته ومباراتهم بعضهم لبعض ، حباً منهم بالتفوق ونوال الشهرة الواسعة وبعد الصيت فأقول :

ان من افراد ذلك العقد البديع وافذاذ ذلك العصر الزاهر ، ابا بكر احمد بن محمد بن الحسن المعروف بالصنوبري الحلبي ، احد شعراء حضرة سيف الدولة ومن المنتظمين في سلك ندمائه ومن المقدمين عنده والمقربين لديه ، ومن خزان كتبه ، وكان احد من تجمل به عصره ، وسار في البلاد شعره ، وتناقله اهل العلم والأدب في كتبهم ، وحفظوه في صدورهم ، واستشهدوا بالكثير منه .

وكان ممن تصدى لجمعه الامام الصولي فجاء في ٢٠٠ ورقة كما ذكر ذلك ابن النديم في كتابه الفهرست ( ص ٢٣٩ ) لكنه سماه محمداً وقال انه من اهل انطاكية ، فيكون شعره نحو ٤ او ٥ آلاف بيت ؛ ويغلب على الظن ان نسخه لم تتعدد فلذا ذهبت بها ايدي الزمان ومزقتها كل ممزق فأصبحت اثراً بعد عين ، فأني بعد البحث والتنقيب في خزائن الكتب السورية والمصرية وسؤال بعض فضلاء المستشرقين ممن عني بهذا الشان عن نسخة

من ديوانه في الخزائن الغربية لم اقف على نسخة منه ٠

ولما شرعت في تأليف تاريخي ( اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ) رأيت له ترجمة طويلة في تاريخ ابن عساكر الكبير الموجود في المكتبة الظاهرية في دمشق «١» وترجمة في تاريخ ابن شاكر المعروف بفوات الوفيات مع نبذ من شعره فنقلتها الى تاريخي ثم رأيت له غير ذلك من النظم في معجم البلدان والدر المنتخب المنسوب الى ابن الشحنة ولو نقلتها كلها الى التاريخ لطال بذلك ذيل الترجمة وخرجنا عن المقصود هناك ، لكني من ذلك الحين عولت على تصفح ما لدي وما يمكنني الوصول اليه من الكتب الأدبية مخطوطها ومطبوعها والتقاط شعره المنثور في بطون تلك الأسفار ونظمها في عقد واحد ٠

وقد سمح لي الزمان بتلك الأمنية ، فجمعت من بديع نظمه ولطيف اخباره وملحه جملة وافية تعرب لك عن فضله الجم وادبه الغزير ورسوخ قدمه في صناعة القريض ، وتنبيك ان الصنوبري كان علماً من اعلام الشهباء ، وقطباً من اقطاب الأدب في هذه البلاد ، وان مثله في فضله وادبه لا ينبغي ان يبقى هو وشعره نسياً منسياً ملقى في زوايا الأهمال قل من يعرفه ويعرف شعره الرائق الرائع ٠

وقد اربى ما جمعته من شعره على ٦٠٠ بيت ، وما كان ليخطر لي ان

«١» من هذا التاريخ نسخة في مكتبة الأزهر بمصر واجزاء متعددة في المتحف البريطاني وفي مكاتب الآستانة ٠

اجمع هذا المقدار ، ولكن الله اذا اراد امراً هيأ اسبابه وذلل صعابه .
ودعوت هذه المجموعة ( الروضيات ) وذلك لما علمته من ان الصنوبري ممن نال شهرة واسعة في وصفه للرياض والأزهار وما شا كل ذلك .

ولعل عملنا هذا يدعو بعض ذوي الهمم ان يحذو حذونا ويقتفي اثرنا ويشمر الذيل لاستخراج ما يمكنه استخراجه من هذه الدرر المكنونة والكنوز المدفونة ، فاول العمل لا يأتي تاماً غالباً . ولا يبلغ الشيء درجة الكمال الا بعد كر السنين وتعاقب الأجيال ، واول الغيث قطر ثم ينهمل .

ومن احب ان يقتفي اثرنا ويزيد على ما جمعناه فعليه ان يتطلب ذلك في غير الكتب التي تصفحناها وهي تنيف على خمسين كتاباً بين مطبوع ومخطوط .

ومما يقتضي التنبه له ان نهاية الأرب للنويرى لم نتصفح منه سوى ما طبع منه الى هذه السنة وهي سنة ١٣٥١ وذلك ثمان مجلدات ، وكذلك المسالك والممالك لابن فضل الله لم نتصفح منه سوى المجلد الاول ، وذلك ما طبع منه الى هذه السنة ولا تخلو بقية اجزاء هذين الكتابين من شيء من شعر صاحبنا الصنوبري .

## ( نفسية الصنوبري )

يتجلى لنا في شعر الصنوبري وقصة الأديب سعيد الوراق التي ذكرها الانطاكي في تزيين الاسواق ( ص ١٧٩ ) انه كان كثير التجوال في هذه

البلاد يوماً تراه بجُزوى ويوماً بالعراق يألف الرياض النضرة والحدائق الملتفة ، يميل الى الغناء والمداعبة ومعاشرة اهل الأدب ، فأكسبه ذلك ظرفاً في شمايله وخفة في روحه ، وصفاءً في ذهنه ورقة في طبعه ودقة في خياله وشحذ ذلك قريحته فأستخرج دقائق المعاني والتشبيهات البديعة وتسهل له حزونها ؛ فأتانا بالسهل الممتنع في وصفه الرياض والحياض والأنهار والأزهار ووافانا بجملة مستكثرة في هذا الباب لا تجدها في شعر غيره وصار هو المشار اليه في هذا النوع وهو الأمام فيه .

واستطلعنا من تلك الجملة ان سيف الدولة لم يكن ممن يروج لديه صوغ عقود المديح فيه فحسب بل كان ينفق في سوقه جميع بضاعة الشعر من المديح والنسيب ووصف المعارك والملاحم والقصور والأماكن ، وبالجملة كان يروج لديه كل شعر جيد ، وكل معنى مبتكر في اي نوع كان من انواع الشعر ، فكل يرتاح اليه ويطرب له ويثيب عليه ، ولولم تكن جميعها نافقة عنده لما صرف صاحبنا الصنوبري وجهته الى ذلك ، وكاد يقتصر عليها لأنا لم نر فيما جمعناه من نظامه قصيدة او ابياتاً في مديح سيف الدولة ، وهو كما قلنا آنفاً احد اركان تلك الحضرة ومن المقدمين في حاشيته والعالمين برغائبه ومُسراته .

وقد آن لنا ان نشرع في المقصود مبتدئين بترجمته وبيان منزلته الشعرية عند أئمة الأدب وثناءهم عليه الى غير ذلك من ملحه وطرفه فنقول وبالله المستعان .

# « ترجمته »

ترجمه ابن عساكر في تاريخه الكبير لدمشق فقال؛ هو احمد بن محمد بن الحسن بن مرار ابو بكر الضبي المعروف بالصنوبري الحلبي شاعر محسن اكثر اشعاره في وصف الرياض والأنوار قدم دمشق وله اشعار في وصفها ووصف متنزهاتها ·

وذكر بسنده الى ابي العباس عبد الله الصفري ، قال سألت احمد بن محمد الصنوبري ما السبب الذي من اجله نسب جده الى الصنوبر حتى صار معروفاً به ، فقال لي كان جدي الحسن بن مرار صاحب بيت حكمة من حكم المأمون فجرت له بين يديه مناظرة فاستحسن كلامه وحدة مزاجه فقال له انك لصنوبري الشكل ، يريد بذلك الذكاء وحدة المزاج ·

وذكره ابن شاكر الكتبي في تاريخه فوات الوفيات وساق بعض شعره ولكنه لم يذكر تاريخ وفاته · وترجمه الحافظ الذهبي في تاريخه الكبير واورد له من نظمه القصيدة الآتية التي مطلعها (لا النوم ادري به ولا الأرق) وقال ان وفاته كانت سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة ·

وذكره ايضاً الحافظ الذهبي في تاريخه ( العبر في اسماء من غبر ) وهو من مخطوطات مكتبة المدرسة الأحمدية في حلب ورقمه (١٢٢٠) بخط الحافظ ابن حجر ، في حوادث سنة ٣٣٤ ونص عبارته وفيها (اي توفي) الصنوبري الشاعر ابو بكر احمد بن محمد بن الحسن الضبي الحلبي وشعره

في الذروة العليا . اه

وفي مجموعة مخطوطة في المدرسة الشرفية بحلب (رقمها ١٦٢) ترجمة له موجزة بمعنى ما تقدم وذكر في آخرها وفاته في هذه السنة في شهر رجب «١»

( منزلة الصنوبري بين أئمة الشعر والأدب )

قال في مطالع البدور في منازل السرور «٢» قال الخوارزمي من روى حوليات زهير، واعتذارات النابغة، واهاجي الحطيئة، وهاشميات الكميت ونقائض جرير، وخمريات ابي نواس، وتشبيهات ابن المعتز، وزهديات ابي العتاهية، ومراثي ابي تمام، ومدائح البحتري، وروضيات الصنوبري ولطايف كشاجم «٣» ولم يخرج الى الشعر فلا اشب الله قرنه اه .

وقال في الباب الحادي والأربعين من هذا الكتاب اجتمع لسيف الدولة بن حمدان مالم يجتمع لغيره من الملوك، كان ابن نباتة الفارقي خطيبه

«١» انظر مانشرناه من التحقيق عن اسم جد الصنوبري ونسبته للضبي وتاريخ وفاته في مجلة المجمع العلمي العربي « ج ١٢ ص ٥٢ » وادين فيه على مقالة الأديب الفاضل الشيخ كامل الغزي التي نشرها في هذه المجلة « ج ١١ ص ٤٨٤ » تحت عنوان الشاعر الصنوبري

«٢» هو تأليف الأديب الفاضل الشيخ علاء الدين علي بن عبد الله البهائي الغزولي الدمشقي وهو من نفائس كتب الأدب طبع في مصر في مطبعة الأدب سنة ١٢٩٩ هـ ومنه نسخة مخطوطة نفيسة في مكتبة الأحمدية في قسم الأدب .

«٣» قال في القاموس كشاجم كعلابط « اي بضم الكاف » اسم اه وعلى الهامش نقلاً عن شارح القاموس ضبطه بعضهم بالفتح .

ومعلمه ابن خالويه ، ومطربه الفارابي ، وطباخه كشاجم ، وخزان كتبه الخالديان والصنوبري ، ومداحه المتنبي والسلامي والواواء الدمشقي والببغاء والنامي والسعدي الى غير ذلك .

وقال ابن رشيق في العمدة في باب المشاهير من الشعراء « ص ٦٤ » واما ابو الطيب فلم يذكر معه شاعر الا ابو فراس وحده ولولا مكانه من السلطان لأخفاه وكان الصنوبري والخبزرزي مقدمين عليه بالسن ثم سقطا عنه ، على ان الصنوبري يسمى حبيبا الأصغر لجودة شعره . ولقيه مرة بالمصيصية اوغيرها فقال له يهزأ به انت صاحب بعاذين يريد قصيدته

شربنا في بعادين       على تلك الميادين

لما فيها من المجون والخلاعة . فقال له الصنوبري انت صاحب الطُرطُبة يريد قصيدته « ١ »

ما أنصف القومُ ضبه       وأمــه الطرطبه

لما فيها من اللين والركاكة ولكل كلام وجه وتأويل ، ومن التمس عيباً وجده . وقيل بل قال له انت صاحب جاخا ، قال نعم ؛ قال انت شاعر بلدك ، يريد قوله في صفة الوعل

ذاك اماعصمٌ كأن مدرّاه       حين جاجا على القذا لين جاخا

وذكر له في باب الاستعارة من هذه القصيدة بيتاً حيث قال وقال الصنوبري

كان عيشي بهم انيقا فولى       وزماني فيهم غلاماً فشاخا

---

« ١ » هي في شرح العكبري لديوان المتنبي « ص ١٢٩ »

وقال في باب التشبيه « ص ١٩٤ »

لا بد لكل شاعر من طريقة تغلب عليه فينقاد اليها طبعه ويسهل عليه تناولها كأبي نواس في الخمر ، وابي تمام في التصنيع ، والبحتري في الطيف وابن المعتز في التشبيه ، وديك الجن في المراثي ، والصنوبري في ذكر النور والطير ، وابي الطيب في الامثال وذم الزمان واهله ·

واما ابن الرومى فأولى الناس باسم شاعر لكثرة اختراعه وحسن افتنانه ، وقد غلب عليه الهجاء حتى شهر به فصار يقال اهجى من ابن الرومي ومن اكثر من شيء عرف به · وليس هجاء ابن الرومي بأجود من مدحه ولا اكثر ولكن قليل الشر كثير اه .

وقال الامام الكمال ابن العديم في تاريخه (بغية الطلب في تاريخ حلب) في ترجمة السرى الرفا بسنده الى ابي الحسن الحلبي وكان شيخاً يعرف اخبار سيف الدولة ، قال كنا مجتمعين يوماً في دهليز سيف الدولة وجماعة من الشعراء والشيوخ المتقدمين كأبي العباس النامي وابي بكر الصنوبري ومن النشء اللاحقين كأبي الفرج الببغاء والخالديين والسري فتذاكروا الشعر وانشدت قصيدة المتنبي التي اولها

(فديناك من ربع وان زدتنا كربا) فاستحسن قوله فى اعظام الربع

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبا

فقال السرى لولا انكم اذا سمعتم ما قلته بعد هذا ادعيتم انني سرقته منه لا مسكت وانشد قصيدة لامية قال فيها :

نخفى وننزل وهو اعظم حرمة    من ان يذال براكب اوناعل

فحكم له الجماعة بالزيادة في قوله نخفي وننزل اه

( وصف شعره لامام من أئمة الادب )

قال محمد بن شرف القيرواني في أعلام الكلام: واما الصنوبري ففصيح الكلام غريبه ، مليح التشبيه عجيبه ، مستعمل شواذ القوافي ، يغسل كدورتها بمياه فهمه الصوافي، فتجلو وتدق وتعذب وترق وتحلو ، وهو وحيد جلسه في صفة الأزهار وانواع الأنوار ، وكان في بعض اشعاره يتخالع ، وفي بعضها يتشاجع ، وقد مدح وهجا ، وسر وشجى ، واعجب شعره واطرب ، وشرق وغرب ، ومدح من اهل افريقية امير الزاب جعفر بن على الخذامي منفق سلع الآداب ، ووصله بألف دينار ، بعثها اليه مع ثقاة التجار اه

( ثناء ابي الطيب المتنبي عليه مع جلالة قدره وعتوه وتكبره )

كان ابو الطيب المتنبي كما قال ابو على محمد بن الحسن الحاتمى «١» ممن التحف رداء الكبر ، واذال ذيول التيه ، ونأى بجانبه استكبارا ، وثنى عطفيه جبرية وازورارا ، فكان لا يلاقي احداً الا اعرض عنه تيها ، وزخرف عليه القول تمويها ، تخيل عجباً اليه ، ان الأدب مقصور عليه ، وان الشعر بحر لم يرد غير مائه غيره ، وروض لم يجن نواره سواه ، فهو يجني جناه ويقطف قطوفه دون من تعاطاه الخ .

«١» ابن خلكان .

ومع ما كان عليه من العتو والأستكبار والأعجاب بشعره كما قال من قصيدة له :

اذا شاء ان يلهو بلحية احمق　　اراه غباري ثم قال له الحق

فأنه اثنى على صاحبنا الصنوبري واعترف له برفيع المنزلة كما نقل ذلك الثعالبي في يتيمة الدهر (ج ١ ص ٨٤) حيث قال حكى ابن جني قال حدثني ابو علي الحسين ابن احمد الصنوبري ، قال خرجت من حلب اريد سيف الدولة ، فلما برزت من السور اذا انا بفارس متلثم قد اهوى نحوي برمح طويل وسدده الى صدري فكدت اطرح نفسي عن الدابة فرقاً ؛ فلما قرب مني ثنى السنان وحسر لثامه فأذا المتنبي وانشدني :

نثرنا رؤساً بالأحيدب منهم　　كما نثرت فوق العروس الدراهم

ثم قال كيف ترى هذا القول أحسن هو ، فقلت له ويحك قد قتلتني يا رجل . قال ابن جني فحكيت انا هذه الحكاية بمدينة السلام لأبي الطيب فعرفها وضحك لها ، وذكر ابا علي من التقريظ والثناء بما يقال في مثله .

قال ابن جني وانشدت ابا علي ليلاً قصيدة ابي الطيب التي اولها : ( واحر قلباه ممن قلبه شبم ) فلما وصلت الى قوله فيها

وشر ما قنصته راحتي قنص　　شهب البزاة سواء فيه والرخم

اعجب جداً به ولم يزل يستعيده حتى حفظه . ومعناه اذا تساويت ومن لا قدر له في اخذ عطاياك فأي فضل لي عليه ، وما كان من الفائدة كذا لم افرح به وانما افرح بأخذ ما تختص به الأفاضل .

## ( اول شعر قاله )

ذكر ابن عساكر في تاريخه بسنده الى ابي الحسن علي بن محمد الحابي المؤدب قال: قال لي ابو بكر الصنوبري اول شعر قلته وارتضيته قولي :

ما حل بي منك وقت منصرفي ما كنت الا فريسة التلف
كم قال لي الشوق قف اناشمه فقال خوف الرقيب لا تقف
فكان قلبي في زي منعطف وكان جسمي في زي منصرف

## « روضيات »

ذكر ابن عساكر بسنده الى عبد الصمد الخولاني قال انشدني ابو بكر الصنوبري :

ان كان في الصيف ريحان وفاكهة فالأرض مستوقد والجو تنور
وان يكن في الخريف النخل مخترفا فالأرض عريانة والجو مقرور
وان يكن في الشتاء الغيث متصلا فالأرض محصورة والجو مأسور
ما الدهر الا الربيع المستنير اذا اتى الربيع اتاك النور والنور
فالأرض ياقوتة والجو لؤلؤة والنبت فيروزج والماء بلور
ما يعدم النبت كاساً من سحائبه فالنبت حيران سكران ومخمور
فيه لنا الورد منضود مورده بين المجالس والمنثور منثور
ونرجس ساحر الأبصار ليس لما كانت له من عما الأبصار مسحور
هذا البنفسج هذا الياسمين وذا النسرين قد قرنا فالحسن مشهور

تظل تنثر فيه السحب لؤلؤها　　فالارض ضاحكة والطير مسرور

حيث التفت فقمري وفاختة　　يغنيان وشفتين وزرزور

اذا المزارات فيه صوت فهما　　بحسن صوتهما عود وطنبور

تطيب فيه الصحارى للمقيم بها　　كما تطيب له في غيره الدور

من شم طيب رياحين الربيع يقل　　لا المسك مسك ولا الكافور كافور

قال ابن شاكر ومن شعره في الورد وكذا الصلاح الصفدي في شرح لامية العجم (ج ٢ ص ٢٤٠)

زعم الورد انه هو ابهى　　من جميع الأنوار والريحان

فأجابته اعين النرجس الغض بذل من قولها وهوان

ايما احسن التورد ام مقلة ريم مريضة الأجفان

ام فماذا يرجو بحمرته الورد　　اذا لم يكن له عينان «١»

فزها الورد ثم قال مجيبا　　بقياس مستحسن وبيان

ان ورد الخدود احسن من　　عين بها صفرة من اليرقان

قال ومنه :

أرأيت احسن من عيون النرجس　　ام من تلاحظهن وسط المجلس

درر تشقق عن يواقيت على　　قضب الزمرد فوق بسط السندس

«١» في المحاضرات (ج ٢ ص ٢٥٦) الشطرة الاولى هكذا :

ام فماذا يرجى لحمرة الخد الخ .

وفي شرح بديعية النابلسي البيت هكذا :

ام بماذا يزهو بحمرته الخد الخ .

اجفان كافور خفقن بأعين | من زعفران ناعمات الملمس
فكأنها اقمار ليل احدقت | بشموس افق فوق غصن املس
مغرورقات من ترقرق طلها | ترنو رنوّ الناظر المتفرس «١»
واذا تغشتها الرياح تنفست | عن مثل ريح المسك اي تنفس

قال ومنه :

ياريم قومي الآن ويحك فانظري | ما للربى قد اظهرت اعجابها
كانت محاسن وجهها محجوبة | فالآن قد كشف الربيع حجابها
ورد بدا يحكي الخدود ونرجس | يحكي العيون اذا رأت احبابها
وشقائق مثل المطارف قد بدت | حمرا وقد جعل السواد كتابها «٢»
وكأن خرمها الربيع اذ بدا | عرف الطواوس قد مددن نقابها «٣»
ونبات باقلاء يشبه نوره | بلق الحمام مشيلة اذنابها «٤»

«١» هذا البيت والذي بعده من مجموعة مخطوطة في مكتبة المدرسة الشرفية

«٢» هذا من مجموعة خطية عند الأديب احمد عبيد الكتبي بدمشق احضره الينا الشاب الفاضل الشيخ مصطفى الزرقا .

«٣» هذا من كتاب من غاب عنه المطرب للثعالبي طبع الجوائب في الاستانة . ولعل الصواب « رقابها » .

«٤» اورد في كتاب عيون المرقصات لنور الدين بن الوزير ابي عمران الاندلسي هذا البيت على غير هذه الصورة وذكر بعده بيتاً آخر وهما :

وكأن نور الباقلاء به ضحى | بلق الحمام مديرة اذنابها
والنهر قد هزته ارواح الصبا | طرباً وجرت فوقه اهدابها

وذكره الراغب الأصفهاني في محاضراته ( ج ٢ ص ٢٦٠ ) لكنه قال ( مقيمة ) بدل ( مشيلة ) .

والسرو تحسبه العيون غوانيا قد شمرت عن سوقها اثوابها
وكأن احداهن من نفح الصبا خود تلاعب موهنا اترابها
لو كنت املاك للرياض صيانة يوماً لما وطئ الاثام ترابها

قال ومنه

خجل الورد حين لاحظه النرجس من حسنه وغار البهار
فعلت ذاك حمرة وعلت ذا صفرة واعترى البهار اصفرار
وغدا الأقحوان يضحك عجباً عن ثنايا لثامهن «١» نضار
ثم نم النمام واستمع السوسن لما اذيعت الأسرار
عندها ابرز الشقيق خدوداً صار فيها من لطمه آثار
سكبت فوقها دموع من الطل كما تسكب الدموع الغزار
فاكتسى البنفسج الغض اثواب حداد قد خانها الأصطبار
واضر السقام بالياسمين الغض حتى آذى به الأضرار
ثم نادى الجزاء في سائر الزهر فوافاه جحفل جرار
فاستجاشوا على محاربة النرجس بالجرم الذي لا يبار
فأتوا في جواشن سابغات تحت سجف من العجاج يثار
ثم لما رأيت ذا النرجس الغض ضعيفاً ما ان لديه انتصار
لم ازل اعمل التلطف للورد حذاراً ان يغلب النوار
فجمعناهم لدى مجلس فيه تغنى الأطيار والأوتار
لو ترى ذا وذا لقلت خدود تدمن اللحظ نحوها الأبصار

«١» لعل الصواب لثاتهن ٠

وله (من زهر الآداب للحصري ج ٤ ص ١٩)

ذهّب كؤوسك يا غلا م فإن ذا يوم مفضض
الجو يجلى في البيا ض وفي حلى الكافور يعرض«١»
ارأيت ذا ثلج وذا ورد على الأغصان ينفض«٢»
ورد الربيع مورد والورد في تشرين أبيض«٣»

وله في النيلوفر (من كتاب من غاب عنه المطرب للثعالبي)

حبذا يوم احمد بين روح ومنجد
وخليج مزرّد وحمام مغرد
كانا باسط اليد نحو نيلوفر يدي
كدنانير عسجد نصفها من زبرجد

قال الجلال السيوطي في آخر كتابه حسن المحاضرة ؛ قال بقراط كل شيء يغذو الجسم ، والنرجس يغذو العقل . وقال جالينوس من كان له رغيف فليجعل نصفه في النرجس فانه راعي الدماغ ، والدماغ راعي العقل وقال بعض الأدباء النرجس نزهة الطرف وطرف الظرف ، وغذاء الروح

«١» هذا فيمن غاب عنه المطرب هكذا :

والجو يجلى في الرياض وفي حلى الدر يعرض

«٢» هذا فيه هكذا :

انظر ذا ورداً وذا ثلجاً على الاغصان ينفض

«٣» هذا فيه هكذا :

ورد الربيع ملون والورد في كانون ابيض

ومادة الروح ، وذكر غير ذلك مما قيل فيه نظماً ونثراً واورد للصنوبري فيه قوله :

اضعف قلبي النرجس المضعف ولا عجباً ان صبا مدنف
كأنه بين رياحيننا اعشار آي ضمها مصحف

وقوله «١»

وعندنا نرجس انيق تحيا بأنفاسه النفوس
معين حظه جليل ومضعف قدرنا نفيس
كل اجفانه بذور كأن احداقه شموس

وله من مناهج الفكر ومباهج العبر للوطواط يصف النرجس في منبته من ابيات في ( ص ٥٦٠ ) منه

أرأيت احسن من عيون النرجس او من تلاحظهن وسط المجلس
در تشقق عن يواقيت على قضب الزبرجد فوق بسط السندس

ومن نظمه في الفستق ( محاضرات الراغب ص ٢٩٨ )

من الفستق الشامي كل مصونة تصان عن الأحداث في باطن تابوت
زبرجدة ملفوفة في حريرة مضمنة دراً مغشى بياقوت

| وصفه للديك |

قال الدميري في حياة الحيوان في الكلام على الديك وقد اجاد ابو بكر الصنوبري في مدحه حيث قال :

«١» وهي في مناهج الفكر ومباهج العبر والبيت الثاني منه .

مفرد الليل ما يأْلوك تغريدا ... مل الكرى فهو يدعو الصبح مجهودا
لما تطرب هز العطف من طرب ... ومد للصوت لما مده الجيدا
كلابس مُطرَفا مرخ ذوائبه ... تضاحك البيض من اطرافه السودا
حالي المقلد لو قيست قلائده ... بالورد قصر عنه الورد توريدا

( وصف الميادين والبرك )

قال الحصري في زهر الآداب (ج ١ ص ١٧٠) اخذ ابو بكر الصنوبري قول البحتري في صفة البركة فقال يصف موضعاً :

سقا خائباً سافك دمعةً ... بطي الرقو اذا ماسفك
ميادينه بسطهن الرياض ... وساحاته بينهن البرك
ترى الريح تنسج من مائه ... دروعاً مضاعفة او شبك
كأن الزجاج عليها اذيب ... وماء اللجين بها قد سبك
هي الجو من رقة غير ان ... مكان الطيور بطير السمك
وقد نظم الزهر نظم النجوم ... فمفترق النظم او مشتبك
كما درج الماء مر الصبا ... ودبج وجه السماء الحبك
يباهين اعلام قمص القيان ... ونقش عصائبها والتكك

واخذ قوله ( اذا النجوم تراءت في جوانبها ) فقال :

ولما تعالى البدر وامتد ضوءه ... بدجلة في تشرين في الطول والعرض
وقد قابل الماء المفضض نوره ... وبعض نجوم الليل يقفو سنا بعض
توهم ذو العين البصيرة انه ... يرى باطن الأفلاك من ظاهر الأرض

( وقال يمدح مدينة حلب )

سقى حاب المزن مغنى حاب | فكم وصلت طربا بالطرب
وكم مستطاب من العيش لذ بها اذ بسواها العيش لم يستطب
اذا نشر الزهر اعلامه | بها ومطارفه والعذب
غدا وحواشيه من فضة | تروق واوساطه من ذهب

وقال كما في نهر الذهب ( ج ١ ص ٧٠ )

والظاهر من حلب منزل | تثاب العيون على حجه
اعد نحو جوشنه نظرة | الى سمته والى برجه
الى بانقوسا وتلك التي | حكت راكبا لاح من فجه
لترتاض نفسك من روضه | ويمرح طرفك في مرجه

وله من هذه القصيدة وهو مما كتب الينا به المستشرق الفاضل سالم كرانكوي الألماني ناقلاً له عن الشهاب الخفاجي ، ثم وجدته في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري .

تخيله ساطعاً وهجه | فتأبى الدنو الى وهجه

وله في وصف السقاة من هذه القصيدة كما في نهاية الأرب ج٤ ص١٢٩

وساق اذا هم ندماننا | بأن يزجي الكأس لم يزجه
كلعبة عاج على فرشه | وليث عرين على سرجه
لطيف المنطق مهتزه | ثقيل المؤزر مرتجه
سقاني بعينيه اضعاف ما | سقاني بكفيه من غنجه

( وصف البلاد والقرى ورياضها ومنتزهاتها )

قال ياقوت في المعجم ( ج ٢ ص ٢٢١ ) بطياس واهل حلب كالمجمعين على ان بطياس قرية من باب حلب بين النيرب وبابلي كان بها قصر لعلي ابن عبد الملك بن صالح امير حلب ، وقد خربت القرية والقصر . وقال الخالديان في كتاب الديرة . الصالحيةُ قرية قرب الرقة وعندها بطياس ودير زكي وقد ذكرته الشعراء قال ابو بكر الصنوبري «١»

اني طربت الى زيتون بطياس فالصالحية ذات الورد والآس

وصف الرياض كفاني ان اقيم على

وصف الطلول فهل في ذاك من باس «٢»

من يئس عهدهما يوماً فلست له وان تطاولت الأيام بالناسي

«١» في المعجم وقال البحتري وهو يدل على انها بحلب

يابرق اسفر عن قويق فطرَّتي حلب فأعلي لقصر من بطياس

عن منبت الورد المعصفر صبغه في كل ناحية ومجنى الآس

ارض اذا استوحشت ثم اتيتها حشدت علي فاكثرت ايناسي

وقال ايضاً

نظرت وضمت جانبيَّ التفاتة وما التفت المشتاق الا لينظرا

الي ارجوانيٍّ من البرق كلما تنمر علويَّ السحاب تعصفرا

يغشيَّ غماماً فوق بطياس واضحاً يمض وروضاً تحت بطياس اخضرا

وقد كان محبوباً اليَّ لو انه اضاء غزالاً عند بطياس احورا

«٢» هذا البيت والذي قبله مع بيتين آخرين بعدهما من المسالك والممالك ( ج ١ ص ٢٦٦ )

ياموطنا كان من خير المواطن لي     لما خلوت به ما بين جلاسي
وقائل لي افق يوماً فقلت له     من سكرة الحب او من سكرة الكاس
لا اشرب الكاس الا من يدي رشإٍ     مهفهف كقضيب البان مياس
مورد الخد في قمص موردة     له من الآس اكايل على الرأس
قل للذي لام فيه هل ترى خلفا     يا أملح الروض بل يا أملح الناس

وقال في الكلام على دمشق و دير مران وفيه قال ابو بكر الصنوبري

امر بدير مران فأحيا     واجعل بيت لهوى بيت لهيا
ويبرد غاتي بردى فسقيا     لأيام على بردى ورعيا
ولي في باب جيرون ظباء     اعاطيها الهوى ظبياً فظبيا
ونعم الدار داريا ففيها     حلا لي العيش حتى صار أريا
صفت دنيا دمشق لقاطنيها     ولست ترى بغير دمشق دنيا
تفيض جداول البلور فيها     خلال حدائق ينبتن وشيا
مظللة فواكهها بأبهى ال     مناظر في نواضرها وأهيا
فمن تفاحة لم تعد خداً     ومن رمانة لم تخط ثديا

[ وله فيه ]

متى الأرحل محطوطه     وعير الشوق مربوطه
بأعلى دير مران     فداريا الى الغوطه
فشطي بردى في جنب     بسط الروض مبسوطه
رباع تهبط الأنها     ر منها خير مهبوطه

وروض احسنت تكتيد ... به المزن وتنقيطه
ومد الروض والآس ... لنا فيه فساطيطه
ووالى طيره ترجيـ ... ـعه وفيه وتمطيطه
محل لا وَنت فيه ... مراد المزن معطوطه

وقال ياقوت في الكلام على دير زكى ، قال الخالدي هو بالرقة قريب من الفرات ؛ قال الشابشتي هو بالرقة وعلى جنبيه نهر البليخ ، وانشد للصنوبري (ج ٤ ص١٤٢ ) وهي في مسالك الأبصار ( ج ١ص٢٦٧ )

اراق سجاله بالرقتين ... جنوبيٌ صخوب الجانبين
ولا اعتزلت عزاليه المصلي ... بلى خرّت على الخرارتين
واهدى للرصيف رصيف مزن ... يعاوده طرير الطرتين
معاهد بل مآلف باقيات ... باكرم معهدين ومألفين
تضاحكها الفرات بكل فج ... فتضحك عن نضار او لجين
كأن الأرض من حمر وصفر ... عروس تجتلي في حلتين
كأن عِناق نهريْ دير زكى ... اذا اعتنقا عناق متيمين
وُقت ذاك البليخ يد الليالى ... وذاك النيل من متجاورين
اقاما كالسوارين استدارا ... على كفيه او كالدملجين
أيا منتزهي في دير زكى ... الم تك نزهتي بك نزهتين
اردد بين ورد نداك طرفاً ... تردد بين ورد الوجنتين
ومُبتسم كنظمي اقحوان ... جلاه الطل بين شقيقتين

ويا سُفُن الفرات بحيث تهوى هويّ الطير بين الجهلتين
تطارد مقبلات مدبرات على عَجَل تطارُدَ عسكرين
ترانا واصليك كما عهدنا وصالاً لا ننغصه ببين
الا يا صاحبيّ خذا عنانيْ هواي سلمتما من صاحبين
لقد غصبتني الحسون فتكي وقامت بين لذاتي وبيني
كأن اللهو عندي كابن امي فصرنا بعد ذلك اماتين

وبعض هذه الأبيات في المسالك والممالك لأبن فضل الله العمري ( ج ١ ص ٢٦٧ ) .

وقال فيه ( ج ١ ص ٢٦٥ ) والى جانب دير زكَّا قرية تعرف بالصالحية ذات قصور ودور وفيها قال الصنوبري :

الصالحية موطني ابداً وبطياس قراري
من فوق غدران تفيض وبين انهار جواري
ومدامةٍ بزلت فأشبه قتلُها قتلَ السوار
يالائمي ماالعار دا رك فامض عني العار عاري
لهفي على ملوية الأصداغ مسبلة الأزار
قد فضضت بالياسمين وذهّبت بالجلنار

وفيه قال

حبذا المرج « ١ » حبذا القمّر لا بل حبذا الدير حبذا السروتان

« ١ » وقال ياقوت في الكلام على كرخ الرقة هو من ارض الجزيرة قال

قد تجلى الربيع من حالل الزهر    وصاغ الحمام طيب الأغاني
زينت اوجه الرياض فأضحت    وهي تزهى على الوجوه الحسان
اخضر اللون كالزبرجد في احمر صافي الأديم كالعقيان
وبهار مثل الزنانير محفو    ف بزهر الخيري والحوذان
ـقاني بكل لون من الرا    ح على كل هذه الألوان

قال وله ايضاً من اخرى ٠

يا نديمي اما تحن الى القصف فهذا اوان يبدو الحنين
ماترى جانب المصلي وقد اشرف منه ظهوره والبطون
اسرجت في رياضه سرج القطر وطابت سهوله والحزون
ان آذار لم يذر تحت وجه الأرض شيئاً اكنه كانون
وكأن الفرات بينهما عين لجين يعوم فيها السفين
كبطون الحيات او كمتون المشرفيات اخاصتها القيون
كم غدا نحو دير زكا من قلب صحيح فعاد وهو حزين
لو على الدير عجت يوما لألهتك فنون واطربتك فنون
لائمي في صبابتي قدك مهلاً    لاتلمني ٠ ان الملام جنون

الصنوبري يذكره ٠

والى الرقتين اطوى قرى البيد بعطوية القرى مذعان
فأزور التهني في خفض عيش    وامان من حادثات الزمان
حبذا الكرخ حبذا العمر لابل حبذا الدير حبذا الشروتان

وقال في الكلام على دير العذارى ( ص ٢٦٠ ) وهو بين سُرَّ من رأى وبغداد بجانب الملث ودجلة والصنوبري فيه :

اقول لمشبه العذراء حسناً　　غلام رعيت في دير العذارى
وما وحدي اغار عليه لكن　　جميع العالمين معي غيارى

وقال في الكلام على دير مار مَرُوثا ( ج ١ ص ٣٣٢ ) هو دير صغير بظاهر حلب في سفح جبل جوشن على نهر القَوَيْق وكان سيف الدولة محسناً الى اهله ، وقلما مر به الا نزله ووهب لأهله هبة كبيرة ، وكان يقول رأيت ابي في النوم يوصيني به ، وله بساتين قليلة ومباقل ، وفيه نرجس وبنفسج وزعفران ويعرف بالبيعتين لأن فيه مسكنين للرجال والنساء قال الخالدي واياه عني الصنوبري بقوله :

ما بال اعلى قُوَيقَ ينشر من　　وشي الربيع الجديد ما أُدرِجْ
كأنما اختيرت الفصوص له　　بين عقيق وبين فيروزجْ
اما ترى البيعتين افردتا　　بمفرد الأُقحوان والمزوج
اثوابه المزن كيف ما اتصلت　　ونازه البرق كيف ما اججْ

قال ياقوت بعد ان ذكر نحو ما تقدم ما عدا الأبيات وسماه ( دير مارت مَروثا ) وفيه يقول الحسين بن على التميمي :

يا دير مارت مروثا　　سقيت غيثاً مغيثا
فأنت جنة حسن　　قد حزت روضاً اثيثا

قال عبد الله ( ياقوت ) ذهب ذلك الدير ولا اثر له الآن وقد استجد

في موضعه الآن مشهد زعم الحلبيون انهم رأوا الحسين بن علي رضي الله عنهما يصلي فيه ، فجمع له المتشيعون بينهم مالاً وعمروه احسن عمارة واحكمها «١» وفيه ايضاً يقول بعض الشاميين :

بدير مارت مروثا   الشريف ذو البيعتين
والراهب المتحلي   والقس ذو الطمرين
الا رثيت لصب   مشارف للحسين
قد شفه منك هجر   من بعد لوعة بين

---

(١) اقول وهو المكان المعروف بمشهد الحسين فوق جبل جوشن المطل على حلب من غربيها وقد تكلم عليه في الدر المنتخب في تاريخ حلب المنسوب لابن الشحنة . وتكلمت عليه في اعلام النبلاء في الجزء الاول منه في الكلام على ولاية سيف الدولة بن حمدان . وهذا المشهد ظل عامراً الى سنة ١٣٣٨ ففيها في السابع من شهر ذي العقدة ضحى يوم الخميس سمعنا دوياً عظيماً دوت له الأرض وارتجت له جدران المنازل في جميع الشهباء ثم تبين ان قنبلة او قنابل انفجرت في هذا المشهد من صناديق مملوءة قنابل وبنادق كانت موضوعة فيه من قبل الدولة العثمانية . ولما انسحبت من الشهباء في السنة التي قبلها واحتلت الجيوش الأنكليزية والعربية مدينة حلب بقيت هذه الصناديق في هذا المكان ثم لما احتلت الشهباء الدولة الافرنسية واضطرب حبل الأمن في التاريخ المتقدم ذهب بعض الغوغاء لهذا المكان لنهب ما فيه فيظهر ان بعضهم بينما كان يحمل صندوقاً فوقع من يده فانفجر ما فيه فتخرب ذلك المكان وقتل جميع من كان فيه ولم يبق من ذلك البنيان العظيم الا اطراف جدرانه ولم تزل انقاضه باقية ثمة الى يومنا هذا .

وهذا المكان كان يعد في طليعة الآثار الاسلامية القديمة التي كانت في الشهباء وبعد خرابه في جملة النكبات العظيمة التي اصيبت بها الشهباء .

وقال ياقوت في الكلام على ( المني والمري ) ممناهما معلوم بهزان بأزاء الرقة والرافقة حفرهما هشام بن عبد الملك واحدث فيهما واسط الرقة وهما بسقيان عدة بساتين مستمدهما من الفرات ومصبهما فيه وفيهما يقول الصنوبري

بين المني الى المر ‎ ‎ ‎ ‎ ي الى بساتين النقار
فالدير ذي التل المكلل بالشقائق والبهار

وقال الصنوبري ايضاً يذكره ويذكر دير زكي

من حاكم بين الزمان وبيني ‎ ‎ ‎ ‎ ما زال حتى راضني بالبين
وأنا وربعي اللذين تأبدا ‎ ‎ ‎ ‎ لا عجت بينهما على ربعين
مالي نأيت عن المني وكنت لا ‎ ‎ ‎ ‎ استطيع انأي عنه طرفة عين
يادير زكي كنت احسن مألف ‎ ‎ ‎ ‎ مر الزمان به على إلفين
وبنفسي البرج الذي انكشفت لنا ‎ ‎ ‎ ‎ جنباته عن عسجد ولجين
لو حمل الثقلان ما حملت من ‎ ‎ ‎ ‎ شوق لأثقل حمله الثقلين

وقال ياقوت في الكلام على حلب ( ج ٣ ص ٣١٩ ) وقد اكثر الشعراء من ذكرها ووصفها والحنين اليها وانا اقتنع من ذلك بقصيدة لأبي بكر محمد بن الحسن بن مرّار الصنوبري وقد اجاد فيها (١) .

احبسا العيس احبساها ‎ ‎ ‎ ‎ وسلا الدار سلاها

(١) هذه القصيدة في المطبوعة من معجم البلدان فيها تحريف كثير وقد رأيت نسخة منه مخطوطة في اربع مجلدات في رحاق الي اللاذقية في مكتبة الشيخ عباس الأزهري قاضي اللاذقية سابقاً وقد تفضل فاستنسخ لي هذه القصيدة بتمامها فصححت بذلك في الجملة وأني له من الشاكرين وجزاه الله عني خيراً .

وسلا اين ظباء الـ ـدار ام اين مهاها
اين قطان محاهم ريب دهر ومحاهـا
صمت الدار عن اسـ ئل لا صمّ صداها
بليت بعدهم الدا ر وأبلاني بلاها
آية شطت نوى الأ ظعان لا شطت نواها
من بدور من دجاها وشموس من ضحاها «١»
ليس ينهي النفس ناه ما اطاعت من عصاها
بأبي من عرسها مخ طي ومن عرسي رضاها
دمية ان جليت كا نت حلى الحسن حلاها
دمية القت اليها راية الحسن دماها
دمية تسقيك عينا ها كما تسقي مداها
اعطيت لونا من النور د وزيدت وجنتاها
حبذا الباآت باءت وقويق «٢» ورباها
بانقوساها بهـا با هي المباهي حين باها «٣»

«١» في المخطوطة (في ضحاها)
«٢» قويق اسم نهر حلب .
«٣» قال ياقوت بانقوسا جبل في ظاهر مدينة حلب من جهة الشمال قال البحتري

اقام كل ملث القطر رجاس على ديار بعلو الشام ادراس
فيها لعلوة مصطاف ومرتبع من بانقوسا وبابلى وبطياس

وقد كان حوله عدة بساتين ذكر ذلك في الدر المنتخب في تاريخ حلب حيث

وبا صفرا وباء لا وبا مثلي وتاها «١»

قال في (ص ٢٥) قال ابن الخطيب وكانت حلب كثيرة الاشجار وكان موضع بانقوسا اشجار كثيرة الى ان قال : اخبرني الحاج باروق بن آشود وكان من المعمرين انه ادرك في بيت والده مجلساً مسقوفاً من الخشب وان والده قال يا باروق سقف هذا المجلس من خشبة بانقوسا اه ٠

اما اليوم فان بانقوسا محلة كبيرة من محلات حلب وبها سوق عظيم ٠ والجبل الذي هناك اسس فيه ابراهيم باشا المصري حين احتلاله حلب ثكنة عسكرية عظيمة وعمر جانباً منها ثم اكمل عمارتها جميل باشا والي حلب في اول هذا القرن ٠

«١» بابلا قال ياقوت في المعجم بكسر الباء وتشديد اللام قرية كبيرة بظاهر حلب بينهما نحو ميل وهي عامرة آهلة في ايامنا هذه وقد ذكرها البحتري فقال [ اقام كل ملث الودق رجاس ] الخ البيتين المتقدمين ٠
وقال الوزير ابو القاسم المغربي :

حن قلبي الى معالم بابلا حنين المولّه المشغوف
مطلب اللهو والهوى وكناس الخرّد العين والظباء الهيف
حيث شطا قويق مسرح طرفي والأماني مؤانسي وأليفي
ليس من لم يسل حنيناً الى الاو طان ان شتت النوى بظريف
ذاك من شيمة الكرام ومن عهد الوفاء المحبب الموصوف اه ٠

وقد ذكر في غير موضع من تاريخي ( اعلام النبلاء ) وفي اواخر القرن الثاني عشر كانت عامرة آهلة يرشدنا الى ذلك وجود حمام فيها وقفها احمد افندي طه زاده المعروف بالحلبي وعبارته في كتاب وقفه ٠ وجميع الحمام الكائنة بقرية باب الله ( بابلا ) التابعة لناحية جبل سمعان ظاهر حلب وبعد ان ذكر مشتملاتها قال المحدودة قبلة بدار الحاج منصور وشرقاً بدار ورثة الحاج جمال الدين وشمالاً بالدكاكين الكائنات بسوق باب الله والطريق للعام واليه باب الحمام الأول

لا تلي مصعراً يافرٍ قلّ شوقي لافلاهـا
لا سلا اجبال بالملّ ين قلبي لا سلاهـا
وبها سلين فليـ ـغ ركابي من بغاهـا
والى بانقّليشا ذو التناهي يتناهي
وبماذين فواهـا ابماذين وواهـا
بين نهر وقنـاة قد تلته وتلاهـا
ومجاري بركة يحـ ـاو همومي مجتلاهـا
ورياض تلتقي آ مانا سيف ملتقاهـا
وار اعلاها علوا جوشنا لما علاها «١»
وازدهت برج ابي الجنا رث حسنا وازدهاها
واطبت مستشرف الحصـ ـن اشتياقا واطباهـا

يومئذ بالمخزن الجاري بملك الحاج محمد بن محمد و تمامه بزقاق نافذ واليه باب الحمام الثاني الخ

وفي عصرنا هذا لاأثر للبنيان هناك غير ان هناك تربة واسعة وقبوراً كثيرة لم تزل الألواح قائمة عليها الى الآن وكثير من هذه الالواح ما تاريخه من أول القرن الثالث عشر الى اواسطه ويغلب على الظن ان خراب تلك المنازل وهذه الحمام كان في الزلزلة الكبرى التي حصلت سنة ١٢٣٧ ولم تعمر بعد ذلك ٠

(١) جوشن بالفتح ثم السكون والجوشن الصدر والجوشن الدرع وجوشن جبل مطل على حلب في غربيها في سفحه مقابر ومشاهد الشيعة وقد أكثر شعراء حلب من ذكره جداً قال منصور بن المسلم بن ابي الخرجين النحوي الحلبي من قصيدة

عسى مورد من سفح جوشن نافع فاني الى تلك الموارد ظمآن
ومـا كل ظن ظنه المرء كاذب يجوز عليه الحقيقة برهـان

وارى المنية فازت كل نفس بمناها
اذ هو اي العوجان السا لب النفس هواها «١»
ومقيلي بركة التـ ـل وسيبات رحاها
بركة تربتها الكـا فور والدر حصاها
كم غراني طربي حيـ ـنا بها لما غراها
اذ تلي مطابخ الحيـ ـتان منها مشتواها
بمروج اللهو القت عير لذاتي عصاها

---

وقرأت في ديوان شعر عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (الحلبي) عند قوله •

يا برق طالع من ثنية جوشن حلباً وحي كريمة من اهلها
واسأله هل حمل النسيم تحية منها فان هبوبه من رسلها
ولقد رأيت فهل رأيت كوقفة للبين يشفع هجرها في وصلها اهـ

وقال زين الدين ابن الوردي

عليك بصبوة الشهباء يكفي بجوشنها محاربة الزمان
فللمرقان في الفردوس طيب يفوح شذاه من باب الجنان اهـ

والفردوس اسم لمدرسة بنتها ضيفة خاتون بنت الملك العادل بن ايوب جنوبي حلب خارج باب المقام وبعد موقعها الآن من جملة منتزهات حلب يخرج الناس اليه ايام الربيع • وباب الجنان اسم لباب من ابواب حلب في غربيها وبه سميت المحلة والناس يحرفونها ويقولون باب اجنين وقد هدم المجلس البلدي الباب وصار موضعه حوانيت وذلك منذ نحو ثلاثين سنة وقد كان تجاه المسجد القديم المعروف الآن بالعمري

(١) في المعجم العوجان بالتحريك اسم لنهر قويق الذي بحلب مقابل جبل جوشن قال ابن ابي الخرجين في قصيدة ذكرت بعضها في الشعونيات
هل العوجان الغمر صاف اوارد ☆ وهل خضبته بالخلوق مدود اهـ

وبمغني الكلي اسـ تكملت نفسي مناها
وغرت ذا الجوهري الـ ـمزن غيثا وغراها
كلأ الراموسة الخسـ ـنا ربي وكلاها «١»
وجزى الجنات بالسعـ ـدى نعمى وجزاها
وفدا البستان من فا رس حب وفداها
وغرت ذا الجوهري الـ ـمزن محلولا عراها
واذكرا دار السليما نية اليوم اذكراها
حيث عجنا نحوها العيـ ـس تباري في براها
وصفا العافية الموسومة الوصف صفاها «٢»
فهي في معنى اسمها خذ و بجذو و كفاها
وصلا سطحي واحوا ضي خابلي صلاها

(٢) قال في المعجم الراموسة من ضياع حلب على فرسخين تلقاء قنسرين اه اقول لعله قد كان هناك قرية تسمى بهذا الاسم في زمنه والمعروف الآن ان الراموسة اسم لعين تخرج من تحت ربوة تبعد فرسخاً عن حلب في جنوبها وهناك بستان يسقى من هذا العين ولاقرية هناك •

(٢) بعاذين والعافية من منتزهات حلب وقد خرج الى بعاذين والعافية البليغ المعري المذكور في وقايع الفرنج في نصر بن صالح مع اقوام من اهل حلب فتعب فانشد

يا فرجة ما مر بي مثلها عدمت فيها العيشة الراضية
زرت بعاذين ولكنني عدمت في العافية العافية

اه من كنوز الذهب لأبي ذر •

وفي المعجم بعاذين بالفتح والذال المعجمة مكسورة من قرى حلب لها ذكر في

وردا ساحة صهريـ ـجي على سوق رداها
وامزجا الراح بماء منه أو لا تمزجاها
حلب بدر دجا از.... جمها الزهر قراها
حبذا جامعها الجا مع للنفس تقاها
موطن يرمي ذوو البـ ـر بمرساه جباها
شهوات الطرف فيه فوق ما كان اشتهاها
قبلة كرمها الله.... بنور وحباها
ورآها ذهباً في لازورد من رآها
ومراقي منبر اعـ ـظم شيء من رقاها «١»
وذرى مئذنة طا لت ذرى النجم ذراها
والنوارية مالا ترباه لسواها
قصعة ماعدت الكعـ ـب ولا الكعب عداها
أبداً يستقبل السحـ ـب بسحب من حشاها
فهي تسقي الغيث ان لم يسقها او ان سقاها

الشعر قال ابو العباس الصفري من شعراء سيف الدولة بن حمدان
يالأيامنا بمرج بماذين وقد اضحك الربا نواره
وحكى الوشي بل ابر على الوشي بهاء منثوره وبهاره
وكأن الشقيق والريح تثنى اطل عنه حمريطير شراره
اذكرتني عناق من بان عني شخصه باعتناقها اشجاره

(١) في نسخة اللاذقية مرتقاها بدل من رقاها .

كشفتها قبة تضـ ـحك عنها كنفاها
قبة ابدع باني ـها بناء اذ بناها
ضاهت الوشي نقوشاً فكتبه وحكاها
لو رآها مبتني قبـ ـة كسرى ما ابتناها
فبذا الجامع سرو يتباهى من تباهى
حيّيا السارية الخضـ ـراء منه حيّياها
قبلة المستشرف الأعـ ـلى اذا قابلتماها
حيث يأتي حلقة الآ داب منها من أتاها
من رجالات حبي لم يحال الجهل حباها
من رآهم من سفيه باع بالجهل السفاها
وعلى ذاك سرور النـ ـفس مني وأساها
تنجو نفسي باب قنـ ـرين وهن ونجاها
حدث ابكى الذي فيه ومثلي من بكاها
انا احمي حلباً دا راً واحمي من حماها
اي حسن ما حوته حلب او ما حواها(١)
سروها الداني كما تد نو فتاة من فتاها

[١] وما اجمل قول كشاجم حيث يقول في هذا المعنى .

ارتك ندا الغيث آثارها واخرجت الأرض ازهارها
وما امتعت جارها بلدة كما امتعت حلب جارها
هي الخلد يجمع ما يشتهي فزرها فطوبى لمن زارها

آسها الثاني القدودَ الهيف لما ان ثناها «١»

نخلها زيتونها لا فأرطاها عصفاها

قَبَجها دُرّاجها او خباراها قطاها

ضحكت دبسيتاها وبكت قمرياها

بين افنان تناجي طائريها طائراها

تدرجاها حُبَرجاها صلصلاها بلبلاها

رب ملق الرحل منها حيث يَلقى بيعتاها

طَيَّرت عنه الكرى طا ئره طار كراها

وَدّ اذ فاه بشجو انه قبّل فاها

صبة تندب صبا قد شجته وشجاها

زينت حتى انتهت في زينة في منتهاها

فهي مرجان شواها لازورد دفّتاها

وهي تبر منتهاها فضة قرطمتاها

«١» تنبيه وقع في هذه القصيدة في (ص ٣٩ سطر ١١) والنوارية الخ • ثم وجدت فى كراسة مخطوطة عندى تتعلق بالجامع الكبير هي من كنوز الذهب لأبى ذر فيها بعض ابيات من هذه القصيدة وهذا البيت هكذا :

ولفوارته ما لا نرياه لسواها • ولعله الأصح •

وجاء في هذه الكراسة بعد قوله في الصحيفة السابقة• حبذا السارية الخضراء الخ ما نصه : هذه السارية الخضراء كان يجتمع فيها المشتغلون بالأدب يقرؤنه عندها وذهبت في الحريق وما زالت حلقة الأدب لقرآءة النحو واللغة معقودة بجامع حلب ليلاً ونهاراً وكذلك لقرآءة القرآن العزيز ومافتئ على هذه الحالة اه •

قلدت بالجزع لما قلدت سالفتاها
حلب اكرم مأوى وكريم من اواها
بسط الغيث عليها بسط نَوْر ما طواها
وكساها حللاً ابدع فيها اذ كساها
حللاً لحمتها السو سَنُ والورد سُداها
اجن خيرياتها باللـ ـحظ لا تحرم جناها
وعيون النرجس المنهل كالدمع نداها
وخدوداً من شقيق كاللظى الحمر لظاها
وثنايا اقحوانا ت سنا الدر سناها
ضاع آذريونها اذ ضاع من تبر ثراها
وطلى الطل خُزاما ها بمسك اذ طلاها
وانتشى النيلوفر الشو ق قلوباً واقتضاها
بحواش قد حشاها كل طيب اذ حشاها
وبأوساط على حذ و الزنابير حذاها
فاخرى يا حلب المد ن يزد جاهك جاها
انه ان تكن المد ن رَخاخا كنت شاها

# وصف نهر قويق

قال في الدر المنتخب ومن احسن ما وصف به نهر قويق من الشعر قول ابي بكر احمد بن محمد الصنوبري حيث قال :

قويق له عهد لدينا وميثاق وهذى العهود والمواثيق اطواق
ففي الخوف انا لا غريق نرى له فنحن على امن وذا الأمن ارزاق
ونزّهه ان لا سفينة تمتطي مطاه لها وخد عليه واعناق
وان ليس بعتاق التماسيح شربه اذا اشتاق شرب النيل منهن معتاق
ولا فيه سلّور ولو كان لم اكن ارى انه الا حميم وغساق
بلى يعلن التسبيح في جنباته علاجم بالتسبيح مذ كن احداق
اقامت به الحيتان سوقاً ولم تزل تقام على شطيه للطير اسواق
وسربل بالأرحاء مثنى وموحداً كما سربلت غصناً من البان اوراق
وفاضت عيون من نواحيه ذرّف ولما تعاونها جفون واحداق

وهي طويلة جداً ومنها قوله :

هو الماء ان يوصف بكنه صفاته فللماء اغضاء لديه واطراق
ففي اللون بلور وفي اللمع لؤلؤ وفي الطيب قنديد وفي النفع درياق
اذا عبثت ايدي النسيم بوجهه وقد لاح وجه منه ابيض براق
فطوراً عليه منه زرق حقيقة وطوراً عليه جوشن منه رقراق
وكم بعده لينوفر متشوف بأروس تبر والزبرجد اعناق

له ورق يعلو على الماء مطبق ... كأطباق مدهون يليهن اطباق
وقد عابه قوم وكلهم له ... على ماتعاطوه من العيب عشاق
يهاب قويق ان يمل فانما ... يقيم زمانا ثم يمضي فنشتاق

ومنها قوله :

وقالوا اليبس الصيف يبلي لباسه ... فقلت الفتى في الصيف يقنعه طاق
وما الصبح الا آيب ثم غائب ... تواريه آفاق وتبديه آفاق
وما البدر الا زائد ثم ناقص ... له في تمام الشهر حبس واطلاق
ولو لم تطاول غيبة الورد لم تتق ... اليه قلوب تائقات واحداق
وفضل الفتى لا يستبين لذي الغنى ... اذا لم يبين ذلك الفضل املاق
فلو دام في الحب الوصال ولم يكن ... فراق ولا هجر لما اشتاق مشتاق
قويق رسيل الغيث يأتي وينقضي ... ويأتي انسياقا تارة ثم ينساق

وقال فيه :

قويق على الصفراء رُكّب جسمه ... رباه بهذا شُهِّد وحدائقه «١»
اذا جد جد الصيف غادر جسمه ... ضئيلاً ولكن الشتاء يوافقه

«١» قال في الدر المنتخب يريد ان اصحاب الامزجة الصفراوية تنحل اجسامهم في الصيف ويوافقهم الشتاء وان قويقاً يقل ماؤه في الصيف حتى يصير حول المدينة كالساقية وربما انقطع السنين بالكلية اه

والصنوبري ايضاً يذكر مده في الشتاء .

قويق اذا شم ريح الشتاء　　اظهر تيهاً وكبراً عجيبا
وناسب دجلة والنيل والفرات　　بهـاءً وحسناً وطيبا
واذا اقبل الصيف ابصرته　　ذليلا حقيرا حزينا كئيبا
اذا ما الضفـادع ناديته　　قويق قويق ابى ان يجيبا
فيأوين منه ثيابا كُسين من طحلب الصيف ثوباً قشيبا «١»
وتمشي الجرادة فيه فـلا　　تـكاد قوائمها ان تغيبا «٢»

وله فيه ايضاً .

اما قويق فارتدى بمعصفر　　سرقت بحمرته الغُداة بياضه
وكأنما فيما اكتسي من صبغه　　نفضت شقائقه عليه رياضه

وله فيه .

رياض قويق لا تزال مروضة　　يجاور فيها احمر اللون ابيضه
يعارضنا كافوره كل شارق　　اذا ما الصبا مرت به متعرضه
لدى العوجات المستفادة عنده　　معان على حث الكؤوس محرضه
اذا ما طفا النيلوفر الغض فوقه　　مفتحة اجفانه او مغمضه
حسبت نجوماً مذهبات تتابعت　　فرادي ومثنى في سماء مفضضة

«١» هذا البيت والذى بعده من تاريخ ابى ذر المسمى كنوز الذهب
«٢» هذا البيت فى المعجم فى الكلام على نهر قويق هكذا .
تغوص البعوضة في قعره　　وتأبى قوائمها ان تغيبا

وله فيه ايضا ·

اليوم يا هاشمي يوم | لباسه الطل والضباب
عيد في عيدنا قويق | وخلقت وجهه السحاب
ما لوّن الزعفران ما قد | لوّن من مائه التراب
تذهب امواجه نخيل | شقر لها وسطه ذهاب
فبادر الشرب قبل فوت | قد برّد الماء والشراب

وللصنوبري ايضاً كما قال ابوذر في كنوز الذهب ·

لله يوماً مد في صدره | قويق مقصور جناحيه
مصفد لا يلثم ماء الحيا | منه لمخضر عذاريه

وله من كتاب التمثيل والمحاضرة للثعالبي «١»

وللسقاط امثال فمنها | تمثلهم لدى الشيء المريب
اذا ما كنت ذا بول صحيح | الا فاضرب به وجه الطبيب

## نقد الامام الماوردي للصنوبري

انتقد الامام الماوردي في كتابه ادب الدنيا والدين في فصل الكلام والصمت الصنوبري في نظمه لما يتمثل به العامة حيث قال :

ومن آداب البليغ ان يجتنب امثال العامة الغوغاء ويتخصص بأمثال العلماء

«١» من مخطوطات الأحمدية بحلب وانتخب منه احمد فارس منتخبات طبعها في مطبعة الجوائب ·

الأدباء فأن لكل صنف من الناس امثالاً تشا كلهم فلا تجد لساقط الا مثلا ساقطاً وتشبيها مستقبحاً وللسقاط امثال فمنها تمثيلهم للشيء المريب كما قال الصنوبري ( اذا ما كنت ) البيت ·

ولذلك علتان احداهما ان الأمثال من هو اجس الهمم وخطرات النفوس ولم يكن لذي الهمة الساقطة الا مثل مرذول وتشبيه معلول · والثانية ان الأمثال مستخرجة من احوال المتمثلين بها فبحسب ماهم عليه تكون امثالهم· فلهاتين العلتين وقع الفرق بين امثال الخاصة وامثال العامة وربما الف المتخصص مثلاً عامياً او تشبيهاً ركيكا لكثرة ما يطرق سمعه من مخالطة الاراذل فيسترسل في ضربه مثلا فيصير به مثلا كالذي حكى عن الأصمعي : ان الرشيد سأله يوماً عن انساب بعض العرب فقال على الخبير سقطت يا امير المؤمنين ، فقال له الفضل بن الربيع اسقط الله جنبيك اتخاطب امير المؤمنين بمثل هذا الخطاب فكان الفضل بن الربيع مع قلة علمه اعلم بما يستعمل من الكلام في محاورة الخلفاء من الأصمعي الذي هو واحد عصره وفريد دهره اه

## غزليات (مستطرف ج ٢ص٢٤٨)

لا تبكين على الاطلال والدمن    ولا على منزل اقوى من السكن
وقم بنا نصطبح صهباء صافية    تنفي الهموم ولا تُبقي على الحزن
بكراً معتقة عذراء واضحة    تبدو فتخبرنا عن سالف الزمن

حمراً مروقة صفراء فاقعة ... كأنما مزجت من طرفك الوسني
يسعى بها غنج في خده ضرج ... في ثغره فلج ينمي الى اليمن
في ريقه عسل قلبي به خبل ... في مشيه ميل اربى على الغصن
كأنه قمر ما مثله بشر ... في طرفه حور يرنو فيجرحني «١»
سبحان خالقه يا ويح عاشقه ... يهدي لرامقه صنفاً من الشجن
في روضة زهرت بالنبت قد حسنت ... كأنها فرشت من وجهه الحسن
ياطيب مجلسنا والطير يطربنا ... والعود يسعدنا مع منشد لسن

[ وله في لابسة اخضر « مستطرف ج ٢ ص ٣٥ » ]

وشاطرة جفنها شاطره ... حلى الروض من حسنها مستعاره
اتت في لباس لها اخضر ... كما لبس الورق الجلناره
فقلت لها ما اسم هذا اللباس ... فأبدت جواباً لطيف العباره
وقالت لباس حسان الجنان ... يهيج للصب في القلب ناره

وله :

بدر غدا يشرب شمساً غدت ... وحدها في الوصف من حده
تغرب في فيه ولكنها ... من بعد ذا تطلع في خده

وقال ايضاً :

«١» قال الشيخ قاسم البكرجي الحلبي في شرحه لبديعيته في بحث التسميط . التسميط ان يجعل الشاعر بيته اربعة اقسام ثلاثة منها على سجع واحد بخلاف قافية البيت . وللصنوبري من ابيات على هذا النسق وذكر هذا البيت والبيت الأخير .

ولم انس ما عاينته من جماله　　وقد زرت في بعض الليالي مصلاه

ويقرأ في المحراب والناس خلفه　　ولا تقتلوا النفس التي حرم الله

فقلت تأمل ما تقول فانه　　فعالك يا من تقتل الناس عيناه

وله من كتاب تزيين الأشواق لداود الأنطاكي (ج ٢ ص ٢٣٨)

ذات خد يكاد يدميه وهم　　من مشير بالجد او بالمزاح

في بياض وحمرة فكأن قد　　صيغ حسناً من ماء مزن وراح

وله يصف سراجاً: من مطالع البدور في منازل السرور من الباب الرابع عشر

ان سراجاً «١» نوره ظلمة　　كأنما يوقد من قلبي

الحب اضناني فما باله　　يفني (٢) ومايشكوجوى الحب

وله (من شرح المقامات للشريشي ج ١ ص ١١٩)

قالوا به زرقة فقلت لهم　　بذاك تمت خصاله البهجه

ما كحل العين مثل زرقتها　　كم بين ياقوتة الى سبجه

وله كما رأيته في مجموع مخطوط عند ابي الفضل الجندي من اهالي معرة النعمان في رحلتي اليها في صفر سنة ١٣٤٦ قال فيه وللصنوبري في مليح مصل ·

جاء يسعى الى الصلوة بوجه　　يخجل البدر في بروج السعود

فتمنيت ان وجهي ارض　　حين اوما بوجهه للسجود

---

«١» في المحاضرات (ص ١٦٢) لنا سراج ·

«٢» في المحاضرات تضو ولا يشكو ولعل الصواب يفني ولا يشكو الخ ·

ووجدتهما فيمن غاب عنه المطرب للثعالبي (ص ٢٧٦)

وله (من نزهة الأبصار والأسماع في اخبار ذوات القناع)

بسطت انامل لؤلؤ اطرافها  فيها تطاريف من المرجان
وتقنعت لك بالدجى فوق الضحى  وتنقبت بشقائق النعمان

وذكر ابن عساكر بسنده الى الزبيري قال انشدنا الصنوبري بالشام:

دخول النار للمهجور خير  من الهجر الذى هو يتقيه
لأن دخوله للنار ادنى  عذاباً من دخول النار فيه

وهما في آخر المسامرات للشيخ محي الدين بن عربي.

وذكر بسنده الى ابي الحسن المعنوي قال انشدني الصنوبرى

لا النوم ادري به ولا الأرق  يدري بهذين من به رمق
ان دموعي من طول ما استبقت  كلت فما تستطيع تستبق
ولي مليك لم تبد صورته  مذ كان الا ضلت له الحدق
نويت تقبيل نار وجنته  وخفت ادنو منها فأحترق

وذكر بسنده الى ابي الحسن ابن جميع قال انشدني الصنوبري بحلب .

تزايد ما القى فقد جاوز الحدا  وكان الهوى مزحاً فصار الهوى جدا
وقد كنت جلداً ثم اوقفني الهوى  وهذا الهوى مازال يستوهن الجلدا
فلا تعجبي من سلب ضعفك قوتي  فكم من ظباء في الهوى غلبت اسدا
غلبتم على قلبي فصرتم احق بي  واملك لى مني فصرت لكم عبدا
جرى حبكم مجرى حياتي ففقدكم  كفقد حياتي لا رأيت لكم فقدا

وذكر بسنده الى عبد المحسن بن محمد بن علي قال حدثنا ابو الحسن احمد بن محمد بن ابي قدامة الحلبي لأبي بكر الصنوبري ·

انظر الى اثر المداد بخده . كبنفسج الروض المشوب بورده

ما اخطأت نوناته من صدغه شيئاً ولا الفاته من قده

القت انامله على اقلامه شبها اراك فرندها كفرنده

وكأنما اقلامه من شعره وكأنما قرطاسه من خده

ما صد عني حين صد تعمداً لولا المعلم ما رميت بصده

وبسنده الى ابي الحسن المعنوي قال انشدنا الصنوبري لنفسه ·

علليني بموعدي امطلي ما حييت به

ودعيني افوز منك بنجوى تطلبه

فعسى يغفل الزما ن بنحسي فينتبه

وقال على بن ظافر في بدائع البدائه ( ج ٢ ص ٣٧ ) نقلاً عن ابن بسام في كتاب الذخيرة في حكاية طويلة ذكرها ثم انه لما اجتمع ابو عبد الله الصفار الصقلي بابن رشيق انشده قول الصنوبري

انه من علامة العشاق اصفرار الوجوه عند التلاقي

وانقطاع يكون من غير عيّ وولوع بالصمت والاطراق

وقال الوطواط في الغرر ( ص ١٠٦ ) واما ما يعتري العاشق المشوق من الأفحام عند رؤية المعشوق فكما قال ابو بكر الصنوبري انه من علامة العشاق الخ البيتين ·

[ شكواه من الزمان ]

قال ابن عساكر كتب اليّ ابو سعد السمعاني قال انشدني ابو القاسم الخضر بن الفضل المؤدب للصنوبري ·

تقول لي وكلانا عند فرقتنا ضدان ادمعنا در وياقوت
اقم بأرضك هذا العام قلت لها كيف المقام وما في منزلي قوت
ولا بأرضك حر يستجار به الا لئيم ومذموم وممقوت

[ وله في الحسود ]

وذكر بسنده الى عبد المحسن بن محمد قال حدثنا ابو الحسن احمد بن ابي قدامة الحلبي لأبي بكر الصنوبري ·

ايها الحاسد المعد لذمي ذم ما شئت رب ذم كحمد
لا فقدت الحسود مدة عمري ان فقد الحسود اخيب فقد[١]
كيف لا اوثر الحسود بشكري وهو عنوان نعمة الله عندي

وهذه الأبيات ذكرها الشهاب الخفاجي في كتابه طراز المجالس في المجلس الرابع والعشرين وذيلها بقوله · جعل الحسود عنوان النعمة من بديع المعاني والمعروف استعارته للملابس الحسنة واضرابها اه ·

[ وله في الشيب والشباب ]

وله بسنده الى ابي الفضل نصر بن محمد الطوسي قال انشدني الصنوبري لنفسه

هدم الشيب في ما بناه الشباب والغواني ما غضبن غضاب

---

(١) في طراز المجالس اخبث فقد

قلب الآبنوس عاجاً فللأعين منه وللقلوب انقلاب
وضلال في الرأي ان يشنأ البازي على حسنه ويهوى الغراب

قال وانشدني لنفسه :

ملأت وجهها عليّ عبوساً واستثارت من المآقي الرسيسا «١»
ورأتني اسرح العاج بالعاج فظلت تستحسن الآبنوسا
ليس شيبي اذا تأملت شيبا انما الشيب ما اشاب النفوسا

وقال الثعالبي في خاص الخاص ( ص ١١٠ ) لم اسمع في استهداء المسك احسن من قول الصنوبري .

الطيب يهدي وتستهدي طرائفه واشرف الناس يهدي اشرف الطيب
والمسك اشبه شيء بالشباب فهب شبه الشباب لبعض العصبة الشيب «٢»

وله كما في الكشكول للبهاء العاملي ( ص ١٠٨ )

وحقك ما خضبت مشيب رأسي رجاء ان يدوم لي الشباب
ولكني خشيت يراد مني عقول ذوي المشيب فلا تصاب

١ • رأيت هذه الأبيات في المحاسن والمساوى للبيهقي [ ج ٢ ص ٣٩ ] وقد نسبها لأبن المعتز غير ان الشطرة الاولى من البيت الاول هكذا ( رفعت طرفها الى عبوساً ) والباقي كما هنا وقد تتبعت ديوان ابن المعتز المطبوع فلم اجدها فيه ويغلب على الظن ان الأبيات للصنوبري ونسبة البيهقي لها لأبن المعتز غير صحيحة والله اعلم .

٢ • تنبيه نسبت هذين البيتين في اعلام النبلاء الى الببغا الشاعر ( ج ٤ ص ٦٨ ) وهو سبق قلم والصواب انها للصنوبري .

وله (كما في محاضرات الادباء للراغب ج ١ ص ٢٠٦)

الشيب عندي والافلاس والجرب هذا هلاك وذا شؤم وذا عطب

[ مطرباته ]

قال الثعالبي في (من غاب عنه المطرب ص ٥٠) ومن مطربات الصنوبري قوله :

يا ليلة طلعت بأحسن طالع تاهت على ضوء النهار الطالع
بمحاسن مقرونة بمحاسن وبدائع مقرونة ببدائع
ضوء الشموس وضوء وجهك مازجا ضوء العقار وضوء برق لامع
فكأنما القى الدجى جلبابه واراك جلباب النهار الساطع

وقال فيه (ص ٢٧٧) وللصنوبري في غلام ينفخ في مجمرة .

يا نافخ الجمرة مستعجلا ليذكي الجمر فأذكاه
مهيأ فاه لها مثل ما هيأ اذ قبلني فاه
لست اريد الطيب رياك قد اغنت عن الطيب رياه

[ اخذ الشعراء من شعره ]

قال الثعالبي في يتيمة الدهر . قال السري الرفا في وصف رقاص

اذا اختلجت مناكبه لرقص نزت طير القلوب اليه نزوا
افارس انت احسن من تثنى على صنج واملح من تلوى

وهو من قول الصنوبري

فمن متلوٍ على نايه ومن متثنٍ على صنجه «١»

وقال الشهاب الخفاجي في الريحانة في ترجمة الاستاذ محمد بن ابي الحسن البكري وقد جرت بينه وبين اخيه منافسات وامور تسكب عندها العبرات فلم يزل كل منهم ينقص اخاه ويغض منه ويقول لسان حاله اخوك البكري فلا تأمنه كما قال الصنوبري ·

احمد الله قد الاحت بروق منك بالود لا تزال مليحه
حسن قول وسوء فعل كما سمى المسمى في وقت ذبح الذبيحه «٢»

قال ومنه اخذ عمر بن الوردى قوله ·

قد بلينا بأمير ظلم الناس وسبح
فهو كالجزار فينا يذكر الله ويذبح

**[ استشهاد علماء البلاغة بشعره ]**

قال العلامة الشيخ عبد الرحيم في كتابه معاهد التنصيص في بحث تقديم المسند للتشويق الى ذكر المسند اليه بعد ان اورد شواهد كثيرة في هذا الباب · وفي معناه قول الصنوبري ·

نار راح ونار خد ونار لحشا الصب بينهن استعار

«١» الصنج شيئ يتخذ من صفر يضرب احدهما على الآخر اه ق · وتقدم من هذه القصيدة ابيات في (ص ٢٥)

«٢» هذا البيت ذكره ايضاً صاحب مواسم الأدب (ج ٢ ص ٣٣) ·

ما ابالي ماكان ذا الصيف عندي　　كيف كان الشتاء والأمطار

واورد له في مختصر التلخيص في باب التشبيه قوله :

وكأن محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد

اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد

قال في معاهد التنصيص [ص ١٣٣] والشاهد فيهما التشبيه الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس فأن الأعلام الياقوتية المنشورة على الرماح الزبرجدية مما لا يدركه الحس انما يدرك ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيآت محسوسة مخصوصة لكن مادته التي تركب منها كالأعلام والياقوت والرماح والزبرجد كل منها محسوس بالبصر .

واورد له في المعاهد في هذا الباب قوله .

وجوه شقائق تبدو وتخفي　　على قضب تميس بهن ضعفا

تراها كالعذارى مسبلات　　عليها من حميم الشعر سجفا

اذا طلعت ارتك السرج تذكى　　وان غربت ارتك السرج تطفا

تخال اذا هي اعتدلت قواما　　زجاجات ملئن الراح صرفا

تنازعت الخدود الحمر حسناً　　فما قد اخطأت منهن وصفا

وقال في شواهد المركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مفردان [ص ١٣٩] احسن الصنوبري في تشبيه الثريا في جميع احوالها حيث يقول من ابيات :

قم واسقني والظلام منهزم　　والصبح باد كأنه علم

والطير قد طربت فأفصحت الالحان طرّاً وكلها عجم

وميلت رأسها الثريا لأسرار الى الغرب وهي تحتشم

في الشرق كاس وفي مغاربها قرط وفي اوسط السما قدم

قال في المعاهد في بحث الغلو (ج ٢ ص ٦) وعلى ذكر الشمعة فما احسن قول الصنوبرى فيها ·

مجدولة تحكي لنا في قدها قد الأسل

كأنها عمر الفتى والنار فيها كالأجل

وقال الجرجاني في كتاب الكنايات (ص ٤٤) يقال لشارب الدواء المسهل كم لبست نعلك وكم احد برقك وكم سحت سحبك وكم تخطيت الى باب الكرامة كتب الصنوبري لصديق له وقد شرب المسهل ·

ابن لى كم تخطيت الى باب الكرامه

كم حدا برقك من رعد وكم سحت غمامه

فكتب اليه ثانياً ·

ابن لى كيف اصبحت على حال من الحال

وكم سارت بك النا قة نحو المنزل الخالى

فكتب اليه يجيبه ·

كتبت اليك والنعلان ما ان اشبهها من السير العنيف

اذا رمت الكتاب الى فا كتب على العنوان يوصل الكنيف

وقال الجرجاني في الكتاب المتقدم ويكنون عن المجدور بنقش الكرسي

تشبيهاً له به . ويكنون عنه اذا كان نقي البياض بالدبيقي اشارة لقول القائل :

وجهه للحسن معدن  فتأمل وتبين
جُدرَى في بياض  كدبيقي معين

وهذا من الطف ما قيل فيه رواه بعضهم عن اليمامي الفقيه ثم وجدت في بعض تصانيف الثعالبي النيسابوري منسوباً الى الصنوبري .

وقال الثعالبي في كتابه الكناية والتعريض وهو مطبوع مع الكتاب السابق في فصل الأحتلام والختان . يكنى عن الختان بالطهر والتطهير .

ومن املح ما سمعت في ذلك قول الصنوبري .

اري طهراً سيثمر بعدُ عرساً  كما قد يثمر الطرب المدامه
وما قلم بمغن عنك الا  اذا القيت منه كالقلامه

وما ينقضي تعجبي من حسن هذه الكناية وملاحة هذا التمثيل اه وقال الشهاب الخفاجي في الريحانة (ص ١٤٩) ومن شعر جمال الدين الأسفرايني قوله

فنجان قهوة ذا المليح وعينه  م الكحلاء حارت فيهما الالباب
فسوادها كسوادها وبياضها  كبياضها ودخانها الأهداب

قال ابو منصور الجواليقي في كتاب المعرب (١) الفنجان معرب وصوابه

(١) منه نسخة مخطوطة في مكتبة الاحمدية بحلب بخط العلامة الشيخ عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب وقد استنسخه بواسطتي العلامة الفاضل السيد عبد العزيز الميمني الراجكوتي احد اعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ومؤلف (ابو العلاء وما اليه) واستاذ الآداب العربية في جامعة عليكره في الهند لفاضل من اصدقائه ثمة عزم على نشره عن هذه النسخة وعن نسخة في الاسكوريال (اسبانيا) وعلى نسخة مطبوعة في اوروبا

فنجانة وفيه نظر وتشبيه الدخان بالأهداب تشبيه بديع ومثله في الحسن قول الصنوبري ·

مجمرة طاف بها الغلمان ابدع في صنعتها الزمان
كأنها فيها حكى العيان فوارة وماؤها دخان
في بركة حصباؤها نيران اذا ابدت حزن الريحان
وسرت الجيوب والأردان (١)

واورد له الشيخ عبد الغني النابلسي في نفحات الأزهار شرح بديعيته في بحث الجناس التام (ص٥٥) قوله ·

ترك الظاعنون قلبي بلا قلب وعيني عيناً من الهملان
واذا لم تفض دماً سحب اجفا ني على اثرهم فما اجفاني
ووراء الحمول احسن خلق الـله خلقاً دار من الأحسان
حل في ناظري فلو فتشوه كان ذاك الانسان في انساني

واورد له في الضرب الرابع من ضروب التشبيه وهو تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شأنه قوله ·

ومواتى العناق غير مواتي مطمع اللحظ مؤيس اللفظات
لاينيل التقبيل الا اختطافاً كاختطاف الخطاف ماء الفرات

وله في ساق وهو مما كتب الينا به المستشرق الألماني العلامة سالم كرانكوى ناقلاً له عن النويري ·

---

(١) البيت الأخير من طراز المجالس للشهاب الخفاجي (ص١٥٣)

وورد الخدين يخطر حين يخطر في مورد
يسقيك من جفن اللجين اذا سقاك دموع عسجد
حتي تظن النجم ينزل اوتظن الأرض تصعد
فأذا سقاك بعينه وبفيه ثم سقاك باليد
حياك بالياقوت ثم الدر من تحت الزبرجد

وله مما كتب به الينا الفاضل الموما اليه ناقلاً له عن النويري ·

ما بدت شعرة بخدك الا قلت في ناظري اوفي فؤادي
انت بدر جنى الخسوف عليه ظلمة لا اري لها من نفاد
فاسوداد العذار بعد ابيضاض كابيضاض العذار بعد اسوداد

وله وهو مما كتب به الينا ايضاً ناقلا له عن حلبة الكميت ·

وامطر الكأس ماء من ابارقه فأنبت الدر في ارض من الذهب
فسبح القوم لما ان رأوا عجباً نوراً من الماء في نار من العنب

وله وهو مما كتب به الينا ايضاً ناقلاً عن حلبة الكميت والبيت الأول في محاضرات الراغب الأصفهاني (ص ٢٦٠) بعنوان وله في الباقلاء ·

فصوص زمرد في غلف در بأقماع حكت تقليم ظفر
وقد خاط الربيع لها ثياباً لها وجهان من خضر وصفر

وله كما في تاريخ ابن عساكر بسنده الى ابي الحسن المنوي قال انشدنا الصنوبري لنفسه ·

افنيت يومي هكذا باطلاً منتظراً للدعوة الباطلة

همي للرسل وانبائهم هم التي تطلق بالقابلة
يادعوة ما حصلت في يدي بل ذهبت بالدعوه الحاصلة

وله في غلام يكتب (من كتاب احسن ما سمعت للثعالبي) .

ما كنت احسب ان الخنجر القلم من قبل هذا ولا ان المداد دم
حتى كتبت فما ابقيت جارحة الا وفيها على مقدارها ألم
يا كاتباً جرحت روحي كتابته والجرحُ في الروح جرح ليس يلتئم
اذهب فحق امير انت كاتبه ان لا يقوم له عرب ولا عجم

[ وله في العقل ]

قال الراغب في كتابه محاضرات الادباء تحت عنوان (موصوف بالعقل) (ج ١ ص ٦) كان ابن المقفع والخليل يحبان ان يجتمعا فاتفق التقاؤهما فاجتمعا ثلاثة ايام يتحاوران فقيل لابن المقفع كيف رأيته فقال وجدت رجلاً عقله زائد على علمه وسئل الخليل عنه فقال وجدت رجلا علمه فوق عقله . قال بعض العلماء صدقا فأن الخليل مات حتف انفه في خص وهو ازهد خلق الله وتعاطى ابن المقفع ما كان مستغنياً عنه حتى قتل اسوأ قتلة . الصنوبري

فأن يلتمس يوماً حجاكم فأنكم جبال الحجا لكنكم ابحر الجدوى

وقال (في ص ١٣٠)

ياخير مستصرخ لنائبة يضيق بالعالمين قطراها

وقال (في ص ١٩٥) وله تهنئة بالصوم .

نلت في ذا الصيام ماترتجيه ووقاك الاله ما تتقيه

انت في الناس مثل ذا الشهر في الاشهر بل مثل ليلة القدر فيه

وقال (في ص٣٢٩) وله في وصف الخمرة عند المزاج ·

ناهيك من فضة تجري على ذهب ماء من النور في ماء من اللهب

وقال (في ج ٢ ص١٠٦) وله في شكوي من قل الالتقاء معه ·

اذا حضرنا غبت أو لم تغب نحضر فنحن الورد والنرجس

لم يجمعا العين في روضة قط ولم يجمعهما مجلس

وقال في «ص٧٢» وله في عذر تارك توديع محبوبه ·

بأبي من هربت من توديعه وبعثت الدموع في تشييعه

وقال في «ص٢٨» وله في ارتحال القلب بارتحال المحب ·

ذكروا ان الفراق غدا وفراق النفس بعد غد

وقال في «ص٤٦» وله في ظهور الهوي بنحول الجسم ·

أكف لسان الدمع ان اشكو الهوي كأن لسان السقم لا يحسن الشكوى

وقال في «ص١٣٦» وله ·

للغصن اعطافها وقامتها والرشا جيدها وعيناها

وقال في «ص١٣٧» وله في الصدغ ·

عقرب الصدغ لماذا سالمته وهو وحده

تلدغ الناس جميعا ثم لا تلدغ خده

وقال في «ص٢٥٧» وله في الشقائق ·

شقائق يحملن الندى فكأنه دموع التصابي في خدود الخرائد

وقال في «ص ٣٢٠» تحت عنوان مفردات من الأبيات البديعة .

وتجشم المكروه ليس بضائر ما خلته سبباً الى المحبوب

وفي مطالع البدور في منازل السرور [ج ١ص ١١٠] الآذريون حار يابس منافعه ان يسحق بالخل ويطلى به داء الثعلب ينبت الشعر فيه وينفع سائر السموم ثم قال بعد ان عدد خواصه قال الصنوبري .

كأن آذريونها من فوق تلك القضب
خيام مسك فوقها سرادق من ذهب

وقال ابن المعتز واجاد .

كأن آذريونها والشمس فيه كاليه
مداهن من ذهب فيها بقايا غاليه

وللصنوبري من كتاب الأدب والأنشاء لأبي حيان التوحيدي ص (٧٤)

ياناصحاً مازال يتبع نصحه غشاً اذا نصح الصديق صديقه
فله العزاء يروم لست ارومه قلت السلو يطاق لست اطيقه

وله من كتاب الاعجاز والأيجاز للثعالبي قال في ص ٢٦٠ من احاسن محاسن الصنوبري الربيعيات ومن غرره قوله .

ما الدهر الا الربيع المستنير اذا جاء الربيع اتاك النور والنور «١»

وقوله .

ومن ذا الذي ترضي سجاياه كلها كفى المرء نبلاً ان تعد معائبه

«١» هذا من ابيات تقدمت في ص ١٨ .

وقوله

اني لرحال اذا الهم بركـ رحب اللبان عند ضيق المعترك

عسري على نفسي ويسري مشترك لاتهلك النفس على شيء هلك

فليس للهم اذا فات درك لاتنكرن ضراعتي لا ام لك

رب زمان دله ارفق بك لاعاد ان ضامك دهر أو ملك

وله من كتاب مواسم الادب تأليف الأديب جعفر البيتي العلوي «ج ١ص ١٠٦ » ومن ثمار القلوب للثعالبي ص ١٠٣ في نظم قصة عرقوب .

قال لنا نخلة وقد طلعت نخلتنا فاصطبر لطلعتها

حتى اذا ماصار طلعها بلحاً قال توقع بلوغ بُسرتها

حتى اذا بسرها غدا رُطباً قال اصطبر فيها التمرتها «١»

فعد عن نخلة كنخلة عرقوب وعن قصة كقصتها [٢]

وله منه [ج ١ ص ٣٠٦]

ولقبوه بحب الظرف ليتهم ضاعوا كما ضاع وضعا ذلك اللقب

وله منه (ج ٢ ص ٣٤ )

صبرت على غير اختيار وانه ليصبر من لا يستطيع سوى الصبر

وقال .

مذ رأيناك بيننا كعبة الجو د صرفنا اليك حج القوافي

---

«١» هذه الشطرة في ثمار القلوب هكذا . فازوا بأعذاقها برمتها .

[٢] في ثمار القلوب عدمتها نخلة الخ البيت

وقال .

اذا ما استحل الدهر ظلمي فانني جدير بأن لا اجعل الدهر في حل

وقال :

ونهي غادرت ضمير القراطيـ س مصيخا لألسن الأقلام
وكذا الهاشمي مثلك لا يمدح الا بهاشمي الكلام

وقال وهو من الأمثال السائرة :

من تحلى بغير ما هو فيه كذبته شواهد الامتحان

وقال :

اقلي ان يحل اللهو داراً اذا القى المشيب بها عصاه
دجى شعر ارتك يد الليالي نجوم الحلم تطلع في دجاه
كان يعدي بحسنه فهو يعدي بقبحه اليوم من رأى من رآه

وله منه في هذه الصحيفة :

اتاني نديمي مستمدا شفاعتي اظن نديمي غير الدهر حسه
فقلت له لما الح بجهله رويدك ليت الفجل يضم نفسه

وله من ورقة مخطوطة من كتاب ناقلاً عن تحفة العجايب .

قدم الربيع فكان احسن قادم من موكب الزهر احسن موكب
وتخالت الأشجار من اوراقها حليين بين مفضض ومذهب

وله [من كتاب مناهج الفكر ومباهج العبر للوطواط من نسخة خطية
في المكتبة المارونية بحلب مخرومة الآخر الموجود منها ٥٨١ صحيفة كل

صحيفة ٣٠ سطراً ] من باب القول في طبايع الذباب [ص ٤٦٢] قال ابو بكر الصنوبري يصف الخازيار وهو الذباب الكبير يكون في الرياض ويصف روضة وسحاباً ·

خال السحايب لو يعمر حسنها | لغلت على مبتاعها اثمانها
غنى عليها الخازيار تطربا | فعل القيان تجاوبت الحانها

وله من [ص ٥٦٠] في بحث القول في افلاح النرجس ·

ونرجس مضعف مضاعف | منه الحسن في ابيض وفي اصفر
الدر والتبر فيه قد خلطا | للعين والمسك والعنبر

وله منه [ ص ٥٧٤ ]

شقيقة قد شق على الورد ما | قد اخذت من كثرة الصبغ
كأنها في حسنها وجنة | يلوح فيها طرف الصدغ

وله من هذا الكتاب «١»

قال من ابيات للصنوبرى وذكر الجزران يصف هراً ·

زاد همي بهر ازرق تر | كى السبالين انمر الجلباب
ليث غاب خلقاً وخُلقا فمن عا | ينه قال انه ليث غاب
قنفذ في ازباره وهو ذئب | في افتراس وحية في انسياب

«١» من قطعة منه عند صديقنا الفاضل الأديب السيد احمد عبيد الكتبي بدمشق وهي غير موجودة في نسخة المارونية ولعلها فيما هو مخروم منها · وقد نقلها لنا الشاب الفاضل الشيخ مصطفى الزرقا الحلبي اثناء وجوده في دمشق في معهد الحقوق ·

ناصب طـرفه ازاء الزوايا وازاء السقوف والأبواب
ينتضي الظفر حين يطفو في الحر ب والا فظفره في قراب
يسحب الصيد في اقل من اللمح ٠ ولو كان صيده في السحاب
غاسل وجهه بأحدى يديه مستعين في غسله باللعاب
ويمي الصوت اذ يعي في طوي وهو يرنو اذا رنا من شهاب

ثم تظرف فقال ٠

قرطوه وقلدوه وغالو ه اخيراً واولاً بالخضاب
فهو طوراً يبدو بنحر عروس وهو طوراً يمشي على عناب
حبذا ذاك صاحباً فهو في الصحـ بة اوفى من سائر الاحباب اه

وله كما في زهر الآداب للحصري (ج ١ ص ٢٢٣) في بحث مدح الشرب في الصحو وذمه في المطر ٠

اناس ظباء بوحش الظبا وصبغ حياء مثل صبغ الحيا
ويوم تكامل الشمس من صفاء الهوى وصفاء الهوا
بشمس الدنان وشمس القيان وشمس الجنان وشمس السما

وله في باب الشراب ايضاً كما في [ج ٢ ص ٦٧]

نازعتهم كأساً تخال نسيمها مسكاً تضوع في الأناء عتيقا
شقت قناع الفجر لما فادرت كف النديم قناعها مشقوقا
صبغت سواد دجاه حمرة لونها فكأنه سبج اعيد عقيقا

وله في وصف الاشراق ( نهاية الأرب للنويري ج ١ ص ١٤٢ )

يا ليـلة طلعت بأسعد طالع تاهت على ضوء النهار الساطع
بمحاسن مقرونة بمحاسن وبدائع موصولة ببدائع
ضوءالشموع وضوء وجهك مازجا ضوء العقار وضوء برق لامع
فكأنما القى الدجى جلبابه وارتك جلباب النهار الساطع

وله في تباشير الصباح ( نهاية الأرب ج ١ ص١٤٥ )

وليلة كالرفرف المعلم محفوفة الظلماء بالأنجم
تعلق الفجر بأرجائها تعلق الأشقر بالأدهم

وله في وصف الخريف [ نهاية ج ١ ص ٧٤ ] وصبح الأعشى ( ج ٢ ص ٣٩١ ) .

ما قضى في الربيع حق المسرا ت مضيع زمانه في الخريف
نحن منه على تلقي شتاء يوجب القصف اووداع مصيف
في قميص من الزمان رقيق ورداء من الهواء خفيف
يرعد الماء منه خوفاً اذا ما لمسته يد النسيم الضعيف

وله في النهاية ( ج ١ ص ٢٢٨ ) في وصف العوجان وهو ما يفيض من نهر قويق خارج محلة باب انطاكية في حلب ويمر بالبساتين الى ان يخرج من امام جبل الجوشن وقد تقدم ذكره فى ( ص ٣١ و ص٣٧ )

والعوجان الذي كلفت به قد سوى الحسن فيه مذعوّج
ما اخطأ الأيم في تعوجه شيئاً اذا ما استقام او عرج

تدرج الريح متنه فترسمه جوشن ماء عليه قد درّج

ان اعنقت بالجنوب اعنق في لطف وان هملجت به هملج

من اين طافت شمس النهار به حسبت شمسا من جوفه تخرج

وقال في وصف دولاب ( نهاية ج ١ ص ٢٨٩ )

فلك من الدولاب فيه كواكب من مائه تنقض ساعة تطلع

متلون الأصوات يخفض صوته بغنائه طوراً وطوراً يرفع

وله فيما قيل فى السواد ( نهاية ج ٢ ص ٣٩ )

يا غصنا من سبج رطب اصبح منك الدر في كرب

حبك من قلبي مكان الذى اشبهته من حبة القلب

وله في الثنايا ( نهاية ج ٢ ص ٦٦ )

تلك الثنايا من عقدها نظمت بل نظم العقد من ثناياها

وله في وصف الخد ( نهاية ج ٢ ص ٧٦ )

رق فلو كلفته اعيننا ان يرشح الخمر خده رشحا

وله من كتاب التمثيل والمحاضرة للثعالبي ومن النهاية للنويري ج ٣ ص ١٠٣

رب حال كأنها مذهب الديباج صارت من رقة كاللاذ «١»

وزمان مثل ابنة الكرم حسناً صار عند العيون مثل الداذى «٢»

او ما من فساد رأي الليالى ان شعري هذا وحالي هذى

---

(١) اللاذة ثوب حرير احمر صينى والجمع لاذ •

(٢) الداذى شراب للفساق اه نهاية الأرب •

وله من هذين الكتابين ·

محن الفتى تنبيك «١» عن فضل الفتى ‏ ‏ كالنار مخبرة بفضل العنبر

وفي كتاب احسن ما سمعت للثعالبي ومما قيل في غلام ينفخ في الجمر قول الصنوبري ·

وجهك فوق النار في حسنها ‏ ‏ وفوك فوق المسك والعنبر

وفي نزهة الأنام في محاسن الشام لعبد الله البدري المصري الدمشقي ( ص ٢٥٣ ) «٢»

ومن تشابيه الصنوبري قوله في السفرجل ·

لك في السفرجل منظر تحظى به ‏ ‏ وتفوز منه بشمه ومذاقه

يحكى لنا الذهب المصفى لونه ‏ ‏ وتزيد بهجته على اشراقه

والشكل من اعلاه يحكى سفله ‏ ‏ ثدي الكعاب الى مدار نطاقه

والشكل من سفلاه يحكي سرة ‏ ‏ من شادن يزهو على عشاقه

وله من شرح العلامة البرقوقي لديوان ابي الطيب المتنبي [ ج ١ ] عند قوله : « وبسمن عن برد خشيت اذيبه » الخ ·

وضاحك عن برد مشرق ‏ ‏ اباحنيه دون جلاسي

فكلما قبلته خفت ان ‏ ‏ يذوب من حر انفاسي

---

(١) في النهاية ومواسم الادب ( ج ٢ ص ٣٤ ) مخبرن بدل تنبيك ·

(٢) وهي في مناهج الفكر ومباهج العبر للوطواط ايضاً والشطرة الاولى من البيت الثالث فيها هكذا : والشكل من اعلاه يحكى اذ بدا · ولعلها اولى ·

﴿ تتمة لبحث استشهاد علماء البلغاء بشعره ﴾

== سهونا عن وضعها في محلها ==

قال البكرجي الحلبي في شرح بديعيته في تعداد اغراض التشبيه · والضرب السادس تشويه المشبه في عين السامع كقول الصنوبري في زامرة سوداء ·

وكأنما المزمار في اشداقها ... غرمول عير في حياء اتان

وترى اناملها على مزمارها ... كخنافس دبت على ثعبان

وذكر هذين البيتين في مطالع البدور ( ج ١ ص ٢٣ ) وقال بعدهما قال السراج المختار الحلبي فيها :

ولرب زامرة تهيج بزمرها ... ريح البطون فليتها لم تزمر

شبهت انملها على ضرباتها ... وقبيح مبسمها الشنيع الأبخر

بخنافس قصدت كنيفا واغتدت ... تسعى اليه على خيار الشنبر

وقال في معاهد التنصيص في قول الكميت الشاعر ( ج ٢ ص ٢٥ )

احلامكم لشفاء الجهل شافية ... كما دماؤكم تشفي من الكلب

الشاهد في البيت التفريع وهو اثبات حكم لمتعلق امر بعد اثباته لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب الى ان قال ومن التفريع الجيد قول الصنوبري :

ما اخطأت نوناته من صدغه ... شيئاً ولا الفاته من قده

وكأنما اقلامه من شعره ... وكأنما قرطاسه من جلده

وقد تقدم هذان البيتان ·

كان صديقنا الفاضل المؤرخ الشيخ كامل الغزي ممن تصدى لجمع شعر الصنوبري وذكر في مقالته المنشورة في مجلة المجمع العلمي العربي التي اشرنا اليها في اول الكتاب انه جمع منه ٤٠٠ بيت ولما اعلمناه بشروعنا بطبع ما جمعناه من شعره تفضل فأرسل الينا بأوائل الأبيات التي جمعها فقابلناها على ما لدينا فوجدنا مقطعتين ليستا عندنا فحررهما لنا وهما الستة ابيات الآتية :

الجو بين مضمخ ومضرج ... والروض بين مزخرف ومدبج
والثلج يهطل كالنثار فقم بنا ... نلهو بتربة كرمة لم تمزج
ضحك النهار وبان حسن شقائق ... وزهت غصون الورد بين بنفسج
فكأن يومك من غلالة فضة ... والنور من ذهب على فيروزج

وله

قد احدق الورد بالشقيق ... فاشرب عقيقا على عقيق
كأن حوله وجوه ... مشرقات على حريق

## صداقة

وله كما ذكرته في تاريخي الكبير (اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء) (ج ١ ص ٢٣٣ و ٢٣٤) مدائح كثيرة في ابي الحسن ذكا بن عبدالله امير حلب وكان رجلاً كريماً يهب ويعطي وفي كاتبه ابي الحسن محمد بن عمر النفرى غير اني لم اعثر منها على شيء .

وقال الصاحب الكمال ابن العديم الحلبي في كتابه الانصاف والتحرى الذى ترجم فيه ابا العلاء المعري واسرته وهو مدرج في تاريخي المتقدم (ج ٤) ومنهم جد ابي الشيخ ابي العلاء ابو بكر محمد بن سليمان بن احمد ولى القضاء بمعرة النعمان بعد موت ابيه وجده في حدود الثلاثمائة وكان فاضلاً اديباً ممدوحاً وفيه يقول ابو بكر الصنوبري .

بأبي يابن سليمان لقد سدت تنوخا
وهم السادة شباناً لعمري وشيوخا
ادرك البغية من اضحى بناديك منيخا
وارداً عندك نيلا وفراتاً وبليخا «١»
واجداً منك متى استصرخ المجد صريخا
في زمان غادر الهمات في الناس مسوخا

قال ومدحه بغير هذه الأبيات

---

«١» البليخ اسم نهر بالرقة يجتمع فيه الماء من عيون متعددة .

### ﴿ ما قاله في ولده لما فطم ﴾

ذكر ابن عساكر في تاريخه بسنده الى علي بن حمدان الفارسي . قال كان للصنوبري ابن مسترضع ففطم فدخل الصنوبري يوماً داره والصبي يبكي فقال ما لابني فقالوا فطم . قال فتقدم الى مهده وكتب عليه :

منعوه احب شيءٍ اليه ... من جميع الورى ومن والديه
منعوه غذاه وقد كا ... ن مباحاً له وبين يديه
عجباً منه ذا على صغر السـ ... ـن هوى فاهتدى الفراق اليه

### ﴿ مراثيه ﴾

### ﴿ رثاؤه لابنته ﴾

ذكر ابن عساكر بسنده الى ابي الطيب قال انشدني ابو بكر الصنوبري يرثي ابنته وكتب على قبة قبرها :

بأبي ساكنة في جدث ... سكنت منه الى غير سكن
نفسي فازدادي عليه حزنا ... كلما زاد البلا زاد الحزن

وفي الجانب الآخر :

اساكنة القبر السلو محرم ... علينا الى ان نستوي في المساكن
لئن ضمن القبر الكريم كريمتي ... لأكرم مضمون واكرم ضامن

وفي الجانب الآخر :

اواحدتي عصاني الصبر لكن ... دموع العين سامعة مطيعه
وكنت وديعتي ثم استردت ... وليس بمنكر رد الوديعه

وقال في الجانب الآخر :

يا والديّ رعاكما الله لا تهجرا قبري وزوراه

خليتما وجهي يجد به (هكذا) القبر يخلقه ويمحاه

وفي الجانب الآخر :

آنس الله وحشتك رحم الله وحدتك

انت في صحبة البلى احسن الله صحبتك

وفي الجانب الآخر :

ابكيك ربة قبة تبلى وقبتها تجدد

لك منزلان فذا يبيض البكاء وذا يسود

وفي الجواهر المضية في طبقات الحنفية (ج ٢ ص ١٤ ) محمد بن احمد ابن عبد الله بن موسى ابو الحسن الرافقي نسبة الى الرافقة بلدة كبيرة على الفرات . حدث بحلب عن النسائي الامام واحمد بن الاسود الحنفي مات بحلب في حدود الثلاثين وثلاثماية ورثاه ابوبكر الصنوبري بأبيات وكان عالمًا اديبًا فاضلاً اه .

وكتب ابو الفتح كشاجم الى الصنوبري يعزيه بأبنته ابياتًا وهي كما في ديوانه المطبوع وبلوغ الأرب للنويري (ج ٥ ص ٢٢ )

اتأسى يا ابا بكر لموت الحرة البكر

وقد زوجتها قبرا وما كالقبر من صهر

وعوضت بها الأجر وما كالأجر من مهر

زفاف اهديت فيه — من الخدر الى القبر
فتـــاة اسبل الله — عليها اسبغ الستر
ورزء اشبه النعمة — في الموقع والصدر
وقد يختار في المكروه — للعبد وما يدرــــى
فقابل نعمة الله — التي اولاك بالشكر
وعن النفس ممـــا فات — بالتسليم والصبر اه

﴿ مطارحات بين كشاجم والصنوبري في العتاب ﴾

وفي مجموع مخطوط لبعض الأدباء في مكتبة المدرسة الأحمدية رقما [ ١٢٠٨ ] قال كتب كشاجم الى الصنوبري :

اخ لي كنت اغبط باعتقاده — ولا اجني التنكر من وداده
هلال سيـفي اضامته حياء — سمـــاحته شهاب في اتقاده
معنى في انتقاد حلي شعري — وفضل الحلى يظهر في انتقاده
اهـــاديه القوافي مترعات — اليه فليت اني لم اهـــاده
فأقبسه فيورى من زنادي — ويقبسني فأورى من زناده
واعضده برأي من سدادي — ويعضدني برأي من سداده
واسعده فأقبـــل ما دعاني — له من غيه او من رشاده
وكان وكنت بالأخلاص فيه — بحيث نرى ابن صخر من زياده
صلحت له فأدركه نبو — فأظهره التنافس من فساده
وكان قياده مني ذليلاً — فضيعت الحوادث من قياده

فأصبح قد تبرى من ودادي    كما برأ المتيم من فؤاده
وعاندني ولم اعلم بأني    سأنقل من هواه الى عناده
ومال الى البعاد ولست اجني    حمام الموت الا في بعاده
وكايدني ولم ار قط احلى    من المحبوب الا في كياده
ومعتد علي ولست ممن    يكدر صفو من باعتداده
ولو حاولت ان تزري ببدر    طلبت له المعايب من سواده
وما كل الكواكب مستنير    ويغنى بالأضاءة في انفراده
وقد ينهل بعد الطل وبل    وغمر الماء يظهر من ثماده
جفا فأبان عن طرفي لذيذ الكرى وازال عن خدي وساده
كأني قد عذلت له حبيبا    فصارمه وشرد عن قياده
ولو سفكت يداه دم ابن عمي    او ابني لم اثره ولم اعاده
ولو قتلي اراد قتلت نفسي    له عمداً ليبلغ من مراده
اواصل ان جفا واغض ان ما    هفا والين في وقت احتداده
وكنت عليه معتمداً فلما    تغير لى اقمت على اعتماده
وتبت اليه من ذنب جناه    ولم افقده شخصي بافتقاده
ابا بكر بجدك حين يسمو    بطارفه ويضحك عن تلاده
ونظمك در لفظ في قريض    كنظم العقد يزهي في انعقاده
اقلني ان عثرت وجد بكفي اخيك وفك طرفي من سهاده
فما كتبت يدي الأبيات حتى    جرى قلمي بدمعي من مداده

وان اك مذنباً وعفوت عني ... فأن الله يعفو عن عباده

قال فأجابه الصنوبري واجاد «١»

اخ لي عاد من بعد اجتنابه ... ففرق بين قلبي واكتئابه

حباني بالعتاب وكان ظني ... به ان لا سبيل الى عتابه

وخاطبني فخلت بأن زهر الربى الموشي يجنى من خطابه

بلفظ لو بدا لحليف شيب ... لفارقه وعاد الى شبابه

ففرق بين اجفاني وغمضي ... وباعد بين دمعي وانسكابه

ورد البرء في جسم نوى من ... سقام الصد حين نوى لمابه

اتاني اري منطقه فمض ... على ما ذقته من طعم صابه

وكان الذ عندي من رضاب الحبيب اذا قدرت على رضابه

اذا انتسب الثقاة الى وفاء ... فحسبك بانتسابي وانتسابه

على اني وان جزت الثريا ... فليس اقاس بعد الى ترابه

ولو اقسمت ان المجد شيء ... له دون البرية لم احابه

خليل كنت ان واريت شخصي ... رأت عيناك شخصي في ثيابه

حمامي في تنائيه ولكن ... حياتي حين يقرب في اقترابه

اذا ما اقتادني ألفى قيادي ... قياد الماء اسرع في انصبابه

---

«١» هي موجودة في ديوان كشاجم المطبوع ومنسوبة له ومصدرة بقوله وقال في الصنوبري مجيبا له والصواب مانقلناه عن المجموع المخطوط وان العبارة وقال فيه الصنوبري الخ . ويؤيد ذلك قول الصنوبري في القصيدة (ابا الفتح افتتحت الفضل لما) وابو الفتح كنية كشاجم كما في كثير من كتب الأدب .

فلما احدث الدهر ارتيابا     غدا متعلقا بعرى ارتيابه
يعاقبني على غير اجترام     فأصبر حين يبلغ في عقابه
وجاء ابابه لي بالذي لم     ازل صباً اليه من ايابه
ومالى لا اخاف ذهاب ود     رأيت[١]ذهاب ودي في ذهابه
امن معنيٍ تبسم عن صواب     فأحببت الزيادة في صوابه
يغادرني التجني كل يوم     ضريماً بين مخلبه ونابه
كأني قد رضيت على الليالى     واسعدت الزمان على انقلابه
ومااناوارتكاب الأمرحتي     ارى ما خافه قبل ارتكابه
ابا الفتح افتتحت الفضل لما     فككت[٢]معذبابك من عذابه
اعيذك ان يكون رضاك بعدو     فتى ما كان سخطك في حسابه
فقد سكنت قلباً كاد مما     حشدت عليه يخرج من اهابه
واطفا برد وصلك حر هجر     تلهبت الجوانح بالتهابه
وكنت اذا مددت لحسم امر     يداً لم تأته من غير بابه
بنفسي شيمة لك لو ابيحت     لذى ظمأ لكانت من شرابه
كتبت ومن احر الشوق يوماً     قسيما ما يجن على كتابه
ولي قلم اذا كانت ما بي     تبين في انتحابى وانتحابه

---

(١) في الديوان المطبوع وجدت بدل رأيت (٢) في الديوان ارحت بدل فككت

## ﴿ تنبيه ﴾

الملزمة التي اولها ص ١٧ وآخرها ص ٢٥ صححت اثناء سفري الى دمشق فوقع فيها عدة اغلاط وآمل ان تكون الأغلاط في غيرها قليلة جداً والله الملهم الصواب ٠

| صحيفة | سطر | خطأ | صواب |
|---|---|---|---|
| ١٨ | ١١ | مقروز | مقرور |
| ١٩ | ٨ | رغم | زعم |
| ٢٠ | ٤ | تفشيتها | تفشتها |
| ٢٠ | ١١ | باقلاً | باقلاء |
| ٢٢ | ٦ في الذيل) | والود | والورد |
| ٢٣ | ٦ | ومصنف | ومضعف |
| ٢٣ | ١١ | بلاحظهن | تلاحظهن |
| ٢٤ | ٣ | مطّرفا | مطّرفا |
| ٢٠ | ٦ | ١ ج | ج ١ |
| ٥١ | ١١ | بنحس | بنحسي |

هذا ما وفقنا لجمعه من شعر الصنوبري ولا اعدم فاضلاً يأتي بعدنا له شغف بأحياء آثار الفضلاء فيزيد على ما جمعناه او يظفر بتمام ديوانه فينهض للنشر والله الموفق ٠

